رسالة شرعية عالمية

معهد المنهج الدراسي الميسر

زوائد المؤلفات على

كتب المنهج الدراسي

التعليق على المنتقى من

الشَّمَائِلُ المُحَمَّدِيَّةِ

وَالخَصَائِصُ المُصْطَفَوِيَةَ

لأبي عيسى الترمذي

محمد بن عيسى بن سَوْرة (المتوفى: ٢٧٩هـ)

تأليف

أبي عبد الله محمد المصنعي

وفقه الله تعالى



زوائد المؤلفات على
كتب المنهج الدراسي الميسر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صاحب الخَلْق الجميل، والخُلق العظيم، والهدي الأكمل، والسمت الحسن، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومتبعه وبارك وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فهذا المنتقى المليح، من الشمائل المحمدية باختيار الصحيح، وحذف الأسانيد والمكرر من المتون، وما ليس صريحًا في شمائل المعصوم، تقريبًا للدارسين وقرةً للعيون، يصحبه بفضل الله تعالى تعليق مختصر من غير إخلال[(١)]، وبيان معاني صفاته صلى الله عليه وسلم من غير إسهاب ولا إملال.

ولقراءة شمائله وسيرته وسماعها حلاوة، يعترف بذلك الأخيار وذوي والآثام، والسعيد من أحبه بقلبه، وتبعه بعمله، واقتدى بعقيدته، فدعوى المحبة يسيرة، وتدليلها بالعمل والاعتقاد عند الكثير عقبة كبيرة.

هذا وقد اعتمدنا في التصحيح والتضعيف على محدث العصر الألباني رحمه الله تعالى.

ونسأل الله تعالى السداد وحسن الختام.

كتبه/ أبو عبد الله المصنعي وفقه الله تعالى

بدولة بورندى، مركز النور بكاروزي

رمضان لعام ١٤٤٤ هـ

****

---

(١) وهو عبارة عن تفريغ التعليق من الدروس الصوتية.

بسم الله الرحمن الرحيم

الشمائل المحمدية والخصائص المصطفوية(١)

بَابُ مَا جَاءَ فِي خَلْقِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١ – (خ م) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قال: «كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ، وَلَا بِالْقَصِيرِ، وَلَا بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ، وَلَا بِالْآدَمِ، وَلَا بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ، وَلَا

(١) كتاب (الشمائل المحمدية والخصائص المصطفوية) الشمائل، أي: ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم في خَلقه وخُلقه وصفته وكلامه ومشيه ومعاملته إلى غير ذلك.

وهذا الكتاب من تأليف الإمام المحدث الثقة الثبت أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، من كبار علماء الحديث في عصره، وهو تلميذ الإمام البخاري رحمهم الله سبحانه وتعالى.

وله كتاب عظيم مبارك مشهور بجامع الترمذي، وهو أحد الأمهات الستة، وهذا الإمام العظيم إلى جانب العلم والتبحر فيه كان عابداً زاهداً ورعاً تقياً، فقد عمي بسبب بسبب طول قيامه في الليل يصلي ويبكي حتى أصيب بالعمى. وله مؤلفات قيمة، منها السنن الذي ذكرناه قبل ومنها هذا الكتاب العظيم (الشمائل المحمدية).

(والخصائص المصطفوية) التي كانت في النبي صلى الله عليه وسلم وخصه الله سبحانه وتعالى بها.

وقد رتب الكتاب ابتداء بصفة النبي صلى الله عليه وسلم الخَلقية: صفة وجهه، طوله، عرضه، صفة يديه، صفة قدميه، إلى آخره، ثم ثنى بذكر عادته في اللباس كيف يلبس كيف عمامته كيف ثيابه كيف نعاله، ثم ذكر خاتمه وسلاحه، ومشيه وجلوسه..، ثم ذكر آنيته وكيفية شربه وكيفية أكله، ثم ذكر صفة نومه، ثم ذكر صفة عبادته من وضوء وصلاة وصيام وقراءة، ثم ختم ذلك بأخلاقه ووفاته عليه الصلاة والسلام...

بِالسَّبْطِ، بَعَثَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ، وَتَوَفَّاهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً، وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ»، وفي رواية (صحيح): «حَسَنَ الْجِسْمِ، أَسْمَرَ اللَّوْنِ، إِذَا مَشَى يَتَكَفَّأُ»(١).

---

(١) الابتداء بالبسملة سنة، فالقرآن الكريم مبدوء بالبسملة، والنبي عليه الصلاة والسلام في كتاباته كان يبدأ بالبسملة، وقوله (باب ما جاء في خَلق رسول الله صلى الله عليه وسلم) الخَلق يعني الصفة التي خلقه الله سبحانه وتعالى عليها، صفة طوله ووجه ويديه إلى آخره.

قوله: (ليس بالطويل البائن ولا بالقصير). أي: ليس طويلًا طولًا زائدًا ولا بالقصير بل كان وسطًا وهو إلى الطول أقرب، (ولا بالأبيض الأمهق ولا بالآدم) لون جلده ووجهه أبيض مشرب بحمره كعادة أو كحال العرب، (الأمهق) شديد البياض كالأوروبيين (الآدم) الأسمر، بل وسط أبيض بياضًا ناصعًا فيه شيء من الحمرة. (ولا بالجعد القطط ولا بالسَّبط) الجعد القطط: الملتوي شعره كحال الكثير، والسبط المسترسل الذي تأخذه الرياح بسهولة، فالنبي عليه الصلاة والسلام كان شعره وسطًا متماسكًا لكن ليس بجعد، ومسترسلًا لكن ليس بسَبط.

قوله: (بعثه الله تعالى على رأس أربعين سنة) البعثة بالنبوة كانت وعُمُر النبي عليه الصلاة والسلام أربعون سنة، (أقام بمكة عشر سنين) بل ثلاثة عشرة سنة، لكن العرب يحذفون الكسور أحيانًا، (وعشر سنوات بالمدينة) فتصير ثلاث وخمسون سنة، (وَتَوَفَّاهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً) في ربيع الأول في الثاني عشر منه يوم الاثنين، (وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء) كان شعره أسود، وإنما وجدت في شعرات يسير بيضاء نحو عشرين شعرة، ومثل هذه لا تظهر بين الشعر الأسود.

وفي الرواية قال: «حَسَنَ الْجِسْمِ» جسمه معتدل، وكان النبي عليه الصلاة والسلام من أحسن الناس جسمًا، (أَسْمَرَ اللَّوْنِ) وهذا يكون حال السفر ونحوه والأصل أنه أبيض، (إذا مشى تكفأ) يضع أقدامه بثبات ويؤدي هذا إلى التمايل يمنة ويسرة.

٢ – (خ م) عن الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مَرْبُوعًا بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، عَظِيمَ الجُمَّةِ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ الْيُسْرَى، عَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ»(١).

٣ – (صحيح) عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه قَالَ: «لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ، شَثْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، ضَخْمُ الرَّأْسِ، ضَخْمُ الْكَرَادِيسِ، طَوِيلُ الْمَسْرُبَةِ، إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ تَكَفُّؤًا كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ، لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ»(٢).

---

(١) (مَرْبُوعًا) وسط بين الطول والقصر، (بَعِيدَ مَا بَيْنَ الـمَنْكِبَيْنِ) واسع الصدر، (عَظِيمَ الجُمَّةِ إِلَى شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ الْيُسْرَى) الجمة هي شعر الرأس، كان شعر النبي عليه الصلاة والسلام يمتد أحيانًا إلى كتفيه وإلى أذنيه تارة أخرى، (عَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ) الحلة رداء وإزار من لون واحد، (مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ) أعطاه الله عز وجل صورة جميلة وهيئة حسنة، صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

(٢) (شَثْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ) عريض اليد والقدم، وهذا يدل على القوة والتمكن، (ضَخْمُ الرَّأْسِ) رأسه كبير على قدر الجسم، (ضَخْمُ الْكَرَادِيسِ) العظام عريضة سواء في الأيدي أو في الأرجل، وهذا قوة في الجسم، (طَوِيلُ الْمَسْرُبَةِ) كان له في شعره في صدره نازل إلى السرة، (، إِذَا مَشَى تَكَفَّأَ تَكَفُّؤًا كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ مِنْ صَبَبٍ) إذا مشى يمشي وهو يتمايل إلى الأمام والخلف أو إلى اليمين والشمال وهذه مشيت المتمكن، لم يكن يمشي مشيًا متهاوتًا.

٤ – (م) عن جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنهما قال: «كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَلِيعَ الْفَمِ، أَشْكَلَ الْعَيْنِ، مَنْهُوسَ الْعَقِبِ». قَالَ شُعْبَةُ: قُلْتُ لِسِمَاكٍ: مَا ضَلِيعُ الْفَمِ؟ قَالَ: عَظِيمُ الْفَمِ، قُلْتُ: مَا أَشْكَلُ الْعَيْنِ؟ قَالَ: طَوِيلُ شِقِّ الْعَيْنِ، قُلْتُ: مَا مَنْهُوسُ الْعَقِبِ؟ قَالَ: قَلِيلُ لَحمِ الْعَقِبِ(١).

٥ – (حسن) عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنهما قَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لَيْلَةٍ إِضْحِيَانٍ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَإِلَى الْقَمَرِ، فَلَهُوَ عِنْدِي أَحْسَنُ مِنَ الْقَمَرِ»(٢).

٦ – (م) عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ رضي الله عنهما: أَكَانَ وَجْهُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ السَّيْفِ؟ قَالَ: «لَا، بَلْ مِثْلَ الْقَمَرِ»(٣).

---

(١) (ضَلِيعَ الْفَمِ) فمه كبير وهذا يكون أفصح في الكلام، (أَشْكَلَ الْعَيْنِ،) عينه هذه طويلة وهذا يدل على جمال العين، (مَنْهُوسَ الْعَقِبِ) العقب خفيف اللحم، بحيث يظهر العظم بارزًا.

(٢) (إِضْحِيَانٍ) القمر مضيء لا سحاب، كالليالي البيض، (وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ) باللون الأحمر، (فَلَهُوَ عِنْدِي أَحْسَنُ مِنَ الْقَمَرِ) وهذا من جماله ﷺ، وشدة حب الصحابي له.

(٣) (قَالَ: «لَا، بَلْ مِثْلَ الْقَمَرِ) هذا الرجل يسأل البراء هل كان وجهه يلمع كما يلمع السيف في البياض، فقال: ليس أبيض مثل السيف فقط، بل مستنير مثل القمر، وقيل: معناه: وجهه مستديرًا كالقمر.

٧ – (م) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «عُرِضَ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ، فَإِذَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ضَرْبٌ مِنَ الرِّجَالِ، كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ، وَرَأَيْتُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا صَاحِبُكُمْ، يَعْنِي نَفْسَهُ، وَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا دِحْيَةُ»(١).



(١) (عُرِضَ عَلَيَّ الْأَنْبِيَاءُ) رآهم النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء والمعراج، أو رآهم في المنام، (ضَرْبٌ مِنَ الرِّجَالِ) خفيف اللحم، (كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ) أسمر اللون،(فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ) عروة بن مسعود صحابي، وعيسى أبيض محمر، سبط الشعر، (وَرَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ..) كان النبي صلى الله عليه وسلم يشبه إبراهيم عليه السلام، (وَرَأَيْتُ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِذَا أَقْرَبُ مَنْ رَأَيْتُ بِهِ شَبَهًا دِحْيَةُ) رأى جبريل عليه السلام في غير خلقته الأصلية، وكان يتمثل أحيانًا بدحية الكلبي الصحابي، والشاهد في هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم يشبه أبانا إبراهيم عليه السلام.

بَابُ مَا جَاءَ فِي خَاتَمِ النُّبُوَّةِ

٨ – (خ) عن السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ رضي الله عنه: ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعٌ. فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ، وَتَوَضَّأَ، فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ، وَقُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ، فَنَظَرْتُ إِلَى الْخَاتَمِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، فَإِذَا هُوَ مِثْلُ زِرِّ الْحَجَلَةِ ". وفي رواية: (مِثْلَ بَيْضَةِ الحمامة) (١).

٩ – (صحيح) عَنْ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ بْنِ قَتَادَةَ عَنْ جَدَّتِهِ رُمَيْثَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَوْ أَشَاءُ أَنْ أُقَبِّلَ الْخَاتَمَ الَّذِي بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِنْ قُرْبِهِ لَفَعَلْتُ يَقُولُ لِسَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ يَوْمَ مَاتَ: «اهْتَزَّ لَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ» (٢).

---

(١) (وَجِعٌ) مرض، (فَمَسَحَ رَأْسِي) مسح رأسه تلطفًا به، (وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ) قال: اللهم بارك فيه. أو ما أشبه ذلك، (وَتَوَضَّأَ، فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ) توضأ في إناء فغسل وجهه ويديه، فأخذ السائب الماء وشرب تبركًا بالنبي صلى الله عليه وسلم، وهذا التبرك خاص بالنبي عليه الصلاة والسلام، فاحذروا أن تخدعكم القبورية، (فَنَظَرْتُ إِلَى الْخَاتَمِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ،) خاتم النبوة شعرات مجتمعات عند أسفل الكتف إلى الجهة اليسرى أقرب بحجم الدرهم، (فَإِذَا هُوَ مِثْلُ زِرِّ الحَجَلَةِ) مثل بيضة الحمامة، الحجلة نوع من الطيور بيضتها بحجم الدرهم.

(٢) (أُقَبِّلَ الْخَاتَمَ الَّذِي بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِنْ قُرْبِهِ لَفَعَلْتُ) وقفت خلف النبي صلى الله عليه وسلم قريب منه حتى لو أرادت أن تضع يدها على خاتم النبوة لفعلت أو حتى أن تقبله، (اهْتَزَّ لَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ) شوقًا لروحه، وهذا حق نؤمن به، وكيفيته من علم الغيب.

١٠ - (صحيح) عن أَبِي زَيْدٍ عَمْرِو بْنِ أَخْطَبَ الْأَنْصَارِيّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَا أَبَا زَيْدٍ ادْنُ مِنِّي فَامْسَحْ ظَهْرِي) فَمَسَحْتُ ظَهْرَهُ فَوَقَعَتْ أَصَابِعِي عَلَى الْخَاتَمِ. قُلْتُ: وَمَا الْخَاتَمُ. قَالَ: «شَعَرَاتٌ مُجْتَمِعَاتٌ»(١).

١١ - (حسن) بُرَيْدَةَ رضي اللهُ عنه قال: جَاءَ سَلْمَانُ الْفَارِسِيُّ إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ بِمَائِدَةٍ عَلَيْهَا رُطَبٌ فَوَضَعَهَا بَيْنَ يدي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فَقَالَ: (يَا سَلْمَانُ: مَا هَذَا؟) فَقَالَ: صَدَقَةٌ عَلَيْكَ وَعَلَى أَصْحَابِكَ فَقَالَ: (ارْفَعْهَا فَإِنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ). قَالَ: فَرَفَعَهَا فَجَاءَ الْغَدَ بِمِثْلِهِ فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: (مَا هَذَا يَا سَلْمَانُ؟) فَقَالَ: هَدِيَّةٌ لَكَ. فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأصحابه: (ابْسُطُوا). ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْخَاتَمِ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فَآمَنَ بِهِ، وَكَانَ لِلْيَهُودِ فَاشْتَرَاهُ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم ، بِكَذَا وَكَذَا دِرْهَمًا عَلَى أَنْ يَغْرِسَ لَهُمْ نَخْلا، فَيَعْمَلَ سَلْمَانُ فِيهِ، حَتَّى تُطْعِمَ، فَغَرَسَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم، النَّخلَ إِلا نَخْلَةً وَاحِدَةً، غَرَسَهَا عُمَرُ فَحَمَلَتِ النَّخْلُ مِنْ عَامِهَا، وَلَمْ تَحْمِلْ نَخْلَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: (مَا شَأْنُ هَذِهِ النَّخْلَةِ؟) فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ الله ، أَنَا غَرَسْتُهَا، فَنَزَعَهَا رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم، فَغَرَسَهَا فَحَمَلَتْ مِنْ عَامِهَا(٢).

---

(١) (فَامْسَحْ ظَهْرِي) لعل فيه حِكة أو ما أشبه ذلك، (شَعَرَاتٌ مُجْتَمِعَاتٌ) في ظهره كما سبق بيانه.

(٢) (حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ) بعد الهجرة، (ارْفَعْهَا فَإِنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ) رفعها من أمام النبي صلى الله عليه وسلم ووضعها للصحابة؛ لأن النبي عليه الصلاة والسلام لا يأكل الصدقة، (هَدِيَّةٌ لَكَ) وكان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية، (ابْسُطُوا) فرشوا وأكلوا، (ثُمَّ نَظَرَ إِلَى الْخَاتَمِ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ الله) نظر سلمان إلى خاتم النبوة على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين تبعه إلى المقبرة فسقط رداء النبي

١٢ - (حسن) عَنْ أَبِي نَضْرَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رضي الله عنه عَنْ خَاتَمِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ يَعْنِي خَاتَمَ النُّبُوَّةِ فَقَالَ: (كَانَ فِي ظَهْرِهِ بَضْعَةٌ ناشزة) (١).

١٣ - (صحيح) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَرْجِسَ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَدُرْتُ هَكَذَا مِنْ خَلْفِهِ فَعَرَفَ الَّذِي أُرِيدُ فَأَلْقَى الرِّدَاءَ عَنْ ظَهْرِهِ فَرَأَيْتُ مَوْضِعَ الْخَاتَمِ عَلَى كَتِفَيْهِ مِثْلَ الْجُمْعِ حَوْلَهَا خِيلَانٌ كَأَنَّهَا ثَآلِيلُ. فَرَجَعْتُ حَتَّى اسْتَقْبَلْتُهُ فَقُلْتُ: غَفَرَ اللهُ لَكَ يَا رَسُولَ الله. فَقَالَ: (وَلَكَ)، فَقَالَ الْقَوْمُ: أَسْتَغْفَرَ لَكَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟. فَقَالَ: نَعَمْ وَلَكُمْ. ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الآيَةَ ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾(٢).

****

صلى الله عليه وسلم فرأى الخاتم في ظهره، وسلمان من أهل العلم كان يعرف أن من علامات النبوة هذا الخاتم، فلما رأى هذه العلامة مع ما سبق أسلم، (بِكَذَا وَكَذَا دِرْهَمًا) وفي قصته الطويلة بأربعين أوقية (حَتَّى تُطْعِمَ) حتى تخرج ثمرتها، (فَغَرَسَهَا فَحَمَلَتْ مِنْ عَامِهَا) وهذا من دلائل النبوة.

(١) (كَانَ فِي ظَهْرِهِ بَضْعَةٌ ناشزة) كان شعر الخاتم على لحم مرتفع قليلًا، ناشز: ظاهر ارتفاعه على بقية الجسم.

(٢) (فَدُرْتُ هَكَذَا مِنْ خَلْفِهِ فَعَرَفَ الَّذِي أُرِيدُ فَأَلْقَى الرِّدَاءَ) جاء من الخلف يريد أن ينظر إلى الخاتم كيف شكله، فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم ترك الرداء يسقط للأرض عمدًا من أجل أن يرى عبد الله الخاتم، وهذا من تواضعه صلى الله عليه وسلم. (مِثْلَ الْجُمْعِ حَوْلَهَا خِيلَانٌ كَأَنَّهَا ثَآلِيلُ) ثآليل هذا الحبوب التي تظهر في الجسم، والمقصود أن موضع الخاتم مرتفع قليلًا (غَفَرَ اللهُ لَكَ يَا رَسُولَ الله) وهذا من ذكائه رضي الله عنه، (نَعَمْ وَلَكُمْ) بمعنى أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يدعو للمؤمنين والمؤمنات إلى آخر الزمان، فما من مؤمن موحد إلا ويشمله استغفار النبي صلى الله عليه وسلم له.

بَابُ مَا جَاءَ فِي شَعْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(١)

١٤- (صحيح) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ [وَكَانَ لَهُ شَعْرٌ فَوْقَ الْجُمَّةِ ودونَ الوَفْرَةِ](٢).

١٥- (خ) عَنْ أُمِّ هَانِئٍ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنها قَالَتْ: قَدِمَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ قَدْمَةً وَلَهُ أَرْبَعُ غدائر(٣).

١٦- (صحيح) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُسْدِلُ شَعْرَهُ وَكَانَ المشركون يفرقون رؤوسهم وَكَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يُسْدِلُونَ رؤوسهم وَكَانَ يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ فيه بشيء ثُمَّ فَرَقَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأسَهُ(٤).



(١) أي: ما جاء في صفة شعر رأس النبي صلى الله عليه وسلم.

(٢) (فَوْقَ الْجُمَّةِ ودون الوفرة) كان شعر النبي صلى الله عليه وسلم متوسطًا، لأن الجمة هي أن يضرب الشعر إلى الكتف، والوفرة أن يكون الشعر إلى الأذنين كالمعتاد غير طويل، وهذا في بعض الأحيان. وأحيانا قد يصل شعره إلى كتف كما سبق.

(٣) (وَلَهُ أَرْبَعُ غدائر) الغدائر أن يكون الشعر خيوطًا من الوراء بسبب طول السفر وما أشبه ذلك، والظفائر: أن الشخص يمشط الشعر ويجعله هكذا كالحبل من الخلف، ولعله المراد هنا.

(٤) (كَانَ يُسْدِلُ شَعْرَهُ) هذا في مكة، يسدل ناصية شعره من أجل أن يخالف المشركين، وكان أهل الكتاب يفعلون كذلك، ثم لما أُمر النبي صلى الله عليه وسلم بمخالفة اليهود والنصارى فرق شعره، كان يجعل جزءًا إلى اليمين وجزء إلى الشمال.

بَابُ مَا جَاءَ فِي تَرَجُّلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(١)

١٧- (خ م) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كُنْتُ أُرَجِّلُ رَأْسَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنا حائضٌ(٢).

١٨- (خ م) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: إِنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيُحِبُّ التَّيَمُّنَ فِي طُهُورِهِ إِذَا تَطَهَّرَ وَفِي تَرَجُّلِهِ إِذَا تَرَجَّلَ وَفِي انْتِعَالِهِ إِذَا انْتَعَلَ.(٣).



---

(١) يعني: صفة مشطه ﷺ لشعره ترجل بمعنى مشط.

(٢) (أُرَجِّلُ) فعل مضارع بمعنى أمشط، (وأنا حائضٌ) حال مدة الحيض، كانت تقوم على خدمة زوجها وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقوم بدهنه ومشطه وتعتني به.

فالشاهد: أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يعتني بشعره.

(٣) (التَّيَمُّنَ) يبدأ باليمين، فأي شيء فيه تكريم فالأفضل أن تبدأ باليمين، وأي شيء فيه تنظيف وإزالة قذارة ونحوها تستعمل الشمال، (طُهُورِهِ إِذَا تَطَهَّرَ) إذا توضأ يبدأ بالميامن باليد اليمنى بالرجل اليمنى، وإذا اغتسل يبدأ برأسه بالشق الأيمن ثم الأيسر، ثم في جسمه يبدأ بالشق الأيمن ثم الأيسر، (وَفِي تَرَجُّلِهِ إِذَا تَرَجَّلَ) حين يمشط يبدأ في اللحية باليمين، وفي الرأس يبدأ بمشط اليمين أولًا، ثم يمشط الشمال ثانيًا، (وَفِي انْتِعَالِهِ إِذَا انْتَعَلَ) إذا لبس النعل أو الخف أو الجوارب يبدأ بالرجل اليمنى ثم الرجل اليسرى.

بَابُ مَا جَاءَ فِي شَيْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[(١)]

١٩- (م) عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: هَلْ خضَبَ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: لَمْ يَبْلُغْ ذَلِكَ إِنَّمَا كَانَ شَيْبًا فِي صُدْغَيْهِ وَلَكِنْ أَبُو بَكْرٍ، خَضَبَ بِالْحِنَّاءِ وَالْكَتَمِ[(٢)].

٢٠- (صحيح) عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ رضي الله عنهما وَقَدْ سُئِلَ عَنْ شَيْبِ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: كَانَ إِذَا دَهَنَ رَأْسَهُ لَمْ يُرَ مِنْهُ شَيْبٌ وَإِذَا لَمْ يَدْهِنْ رُئِيَ مِنْهُ[(٣)].

٢١- (صحيح) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ الله قَدْ شِبْتَ. قَالَ: شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَالْوَاقِعَةُ وَالْمُرْسَلَاتُ وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرتْ[(٤)].

---

(١) في صفته وعدده وموضعه.

(٢) (قَتَادَةَ) قتاد من التابعين وكان أعمى، وهو تلميذ أنس رضي الله عنه، وكان حريصًا على العلم. (هَلْ خضَبَ) هل استعمل الحِناء ونحوه، (لَمْ يَبْلُغْ ذَلِكَ) كان شعره أسود، (إِنَّمَا كَانَ شَيْبًا فِي صُدْغَيْهِ) بين العين والأذن، وأيضًا في العنفقة التي تحت الشفه، (بِالْحِنَّاءِ وَالْكَتَمِ) الحناء يجعل لون الشعر أحمر والكتم يجعل لون الشعر أسود، إذا جمعنا بين الأحمر والأسود يصير بُنِّيًا بينهما .

(٣) (كَانَ إِذَا دَهَنَ رَأْسَهُ لَمْ يُرَ مِنْهُ شَيْبٌ) إذا غسل رأسه ولحيته ودهنهما بالدهان يختفي الشيف؛ لأن الدهان يساعد على إخفائه، (وَإِذَا لَمْ يَدْهِنْ رُئِيَ مِنْهُ) بعض الشيب في صدغيه وعنفقته وفي رأسه أيضًا.

(٤) (قَدْ شِبْتَ) بدأ الشيب يظهر عليك في شعرك، وليس معناه أن الشعر صار أبيض، (شَيَّبَتْنِي هُودٌ...) ما فيها من ذكر القيامة والحساب والجزاء والأهوال والنار، والخوف يجلب الشيب.

٢٢- (صحيح) عَنْ أَبِي رِمْثَةَ التَّيْمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: أتيتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعِي ابْنٌ لِي قَالَ: فَأَرَيْتُهُ فَقُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُهُ: هذا نبي الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. وعليه ثوبان أَخْضَرَانِ وَلَهُ شَعْرٌ قَدْ عَلَاهُ الشَّيْبُ، وَشَيْبُهُ أَحْمَرُ(١).

****

(١) (فَأَرَيْتُهُ) سأل عنه فأروه إياه، (وعليه ثوبان أَخْضَرَانِ) كان رداؤه وإزاره باللون الأخضر، الرداء الذي يغطي النصف الأعلى، والإزار الذي يغطي النصف الأسفل، (وَلَهُ شَعْرٌ قَدْ عَلَاهُ الشَّيْبُ،) ظهر في بعضه الشيب كما تقدم، (وَشَيْبُهُ أَحْمَرُ) صبغ هذه الشعرات البيضاء وهي قليلة بالحناء.

بَابُ مَا جَاءَ فِي خِضَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(١)

٢٣- (صحيح) وعنه قال: أتيتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ ابْنٍ لِي فَقَالَ: (ابْنُكَ هَذَا؟) فَقُلْتُ: نَعَمْ أَشْهَدُ بِهِ قَالَ: (لَا يَجْنِي عَلَيْكَ وَلَا تَجْنِي عَلَيْهِ) . قَالَ: وَرَأَيْتُ الشَّيْبَ أَحْمَرَ(٢) .

٢٤- (صحيح) عَنْ عُثْمَانَ بْنِ مَوْهَبٍ قال: سُئِلَ أَبُو هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: هَلْ خَضَبَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم؟ قَالَ: نَعَمْ(٣) .

٢٥- (حسن) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ قَالَ: رَأَيْتُ شَعْرَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ مَخْضُوبًا(٤) .

****

---

(١) أي: كيف كان يخضب الشعر، وكيف كان يصبغ الشعر.

(٢) (ابْنُكَ هَذَا؟) سؤال للتمهيد لما بعده،(لَا يَجْنِي عَلَيْكَ وَلَا تَجْنِي عَلَيْهِ) لا يحمل وزرك ولا تحمل وزره في أمور الدنيا والآخرة، وهذا عام مخصوص بأشياء للعبد فيه سبب، (وَرَأَيْتُ الشَّيْبَ أَحْمَرَ) سبق.

(٣) (هَلْ خَضَبَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عليه وسلم؟ قَالَ: نَعَمْ) وهذا يؤكد ما قاله أبو رمثة وغيره.

(٤) (عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ) وهو من التابعين، (رَأَيْتُ شَعْرَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ) لعله من شعره ﷺ الذي حلقه في حجة الوداع، وما نفاه أنس سابقًا لعله يريد به اللحية. (مَخْضُوبًا) وكان هذا الشعر فيه أثر الحناء، فهذا دليل أن النبي ﷺ كان في شعر رأسه شيبًا أكثر مما في لحيته، ومع ذلك فإن هذا الشيب كان قليلًا لم يغلب السواد، ومع قلته فإن النبي ﷺ كان يخضبه لأن الخضاب سنة، ومخالفة لليهود والنصارى فإنهم لا يخضبون في ذلك العصر وما بعده.

بَابُ مَا جَاءَ فِي لِبَاسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(١)

٢٦-(صحيح) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ: كَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يلبسُهُ القَمِيصُ(٢).

٢٧- (صحيح) عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: أتيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَهْطٍ مِنْ مُزَيْنَةَ لِنُبَايِعَهُ وَإِنَّ قَمِيصَهُ لَـمُطْلَقٌ أَوْ قَالَ: زِرُّ قَمِيصِهِ مُطْلَقٌ. قَالَ: فَأَدْخَلْتُ يَدِي فِي جَيْبِ قَمِيصِهِ فَمَسَسْتُ الْخَاتَمَ(٣).

٢٨- (صحيح) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ وَهُوَ يَتَّكِئُ عَلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ عَلَيْهِ ثَوْبٌ قِطْرِيٌّ قَدْ تَوَشَّحَ بِهِ، فَصَلَّى بِهِمْ(٤).

---

(١) أي: في صفته ولونه وحجمه...

(٢) (كَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ.. القَمِيصُ) لأن القميص وهو الثوب المعروف أسهل في اللبس وأستر للجسم، فهو أفضل من الرداء والإزار لأنك إذا لبست الرداء والإزار تحتاج أن تربطه، وليس في الستر كالقميص.

(٣) (لِنُبَايِعَهُ) نبايعه على الإسلام والنصرة، (وَإِنَّ قَمِيصَهُ لَـمُطْلَقٌ) مفتوح ما فيه أزرار، ولم تكن هذه الأزرار تتوفر في الزمن الماضي كثيرًا، (جَيْبِ قَمِيصِهِ) الفتحة التي تدخل منها الرقبة اسمها الجيب، (فَمَسَسْتُ الْخَاتَمَ) أدخل يده من الجيب إلى ظهره إلى الخاتم فمسه.

(٤) (يَتَّكِئُ عَلَى أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ) وهذا في مرضه، (ثَوْبٌ قِطْرِيٌّ) قيل في ضبطها قِطْري بالكسر فسكون، وقيل: قَطَري بفتحتين، أما الأول فنسب إلى اليمن إلى القطر اليماني بمعنى أنه جلب من القطر اليماني، وأما الثاني: فنسبة إلى قَطر وكانت تابعة للبحرين، (قَدْ تَوَشَّحَ بِهِ) وضعه وغطى به عاتقيه وصدره، والذي يظهر أن الثوب هنا المقصود به الرداء.

٢٩- (صحيح) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا سَمَّاهُ بِاسْمِهِ عِمَامَةً أَوْ قَمِيصًا أَوْ رِدَاءً ثُمَّ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا كَسَوْتَنِيهِ أَسْأَلُكَ خَيْرَهُ وَخَيْرَ مَا صُنِعَ لَهُ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ) (١).

٣٠- (صحيح) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسَهُ الْحِبَرَةُ(٢).

٣١- (صحيح) عَنْ عَوْنِ بْنِ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَرِيقِ سَاقَيْهِ(٣).

---

(١) (إِذَا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا) إذا حصل أو اشترى ثوبًا جديدًا: عمامة أو قميصًا أو رداءًا، الملابس تسمى ثيابًا، (سَمَّاهُ بِاسْمِهِ) يقول: (كسوتني هذا القميص) مثلًا، (اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا كَسَوْتَنِيهِ...) يأتي بهذا الدعاء، فالإتيان بهذا الدعاء عند لبس الجديد مستحب. الشاهد: ذِكر ما كان يلبس النبي صلى الله عليه وسلم: العمامة، القميص، الرداء، أين البنطلون؟ لا يوجد بنطلون، ليس من لباس العرب المشركين فضلًا أن يكون من لباس المسلمين.

(٢) (الْحِبَرَةُ) الحبرة على وزن عِنَبة، وهي برود يمانية تصنع من قطن أو من كِتَّان، لكنها تخطط، يكون أبيض وعليه خطوط سوداء مثلًا، أو أخضر وعليه خطوط حمراء، وما أشبه ذلك، وكانت تعتبر في ذلك الزمان من أجمل الثياب، وهي من رداء وإزار أو من قميص.

(٣) (حُلَّةٌ حَمْرَاءُ) رداء وإزار، (بَرِيقِ سَاقَيْهِ) لأنه كان يلبس إلى نصف الساق فيظهر بياض الساق.

٣٢- (صحيح) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: خَرَجَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ غَدَاةٍ وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مِنْ شَعَرٍ أَسْودَ(١).

٣٣- (خ م) عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَبِسَ جُبَّةً رُومِيَّةً ضَيِّقَةَ الْكُمَّيْنِ(٢).



(١) (مِرْطٌ مِنْ شَعَرٍ) وهذا أيضًا نوع من لباس النبي صلى الله عليه وسلم، والمرط هو الرداء الطويل الذي يلبسه الشخص من أعلى، ويسمى باللغة العربية كساء، يلف على الجسم كله، (أَسْودَ) لونه أسود.

(٢) (لَبِسَ جُبَّةً) الجبة التي يلبسها الشخص من فوق الثياب كالبشت وغيره، ولا زالت معروفة في اليمن بالجبة، لكنها طويلة إلى الركب غالبًا أو أنزل قليلًا، (رُومِيَّةً) صنعت بالروم (ضَيِّقَةَ الْكُمَّيْنِ) الكم مخرج اليد، ليس واسعًا، وكانت عادة العرب غالبًا أن الكم يكون كبيرًا قليلًا،

الخلاصة: أن النبي عليه الصلاة والسلام لبس القميص والرداء والإزار والعمامة والجبة.

وهل لبس السراويل من تحت الثياب؟ ساوم النبي عليه الصلاة والسلام في شخصًا يبيع سراويل ساومه في شرائه، لكن هل لبس أو لا؟ الذي يظهر أنه لبسه لكن من تحت الثياب؛ لأنها أستر للعورة.

وأما الألوان فلبس النبي عليه الصلاة والسلام الأبيض وهو المفضل عنده، ولبس الأخضر كثيرًا، ولبس الأسود والأحمر قليلًا، ولا مانع أن يكون لبس لونًا آخر صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه.

بَابُ مَا جَاءَ فِي خُفِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم

٣٤- (صحيح) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بريدةَ عن أبيهِ رضي الله عنه: أَنَّ النَّجَاشِيَّ أَهْدَى لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم خُفَّيْنِ أَسْوَدَيْنِ سَاذَجَيْنِ فَلَبِسَهُمَا ثُمَّ تَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَيْهِمَا(١).

****

بَابُ مَا جَاءَ فِي نَعْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٣٥- (صحيح) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: إنَ لِنَعْلِ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِبَالَانِ مَثْنِيٌّ شِرَاكُهُمَا(٢).

٣٦- (خ) عن عِيسَى بْنُ طَهْمَانَ قَالَ: أَخْرَجَ إِلَيْنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ نَعْلَيْنِ جَرْدَاوَيْنِ لَهُمَا قِبَالَانِ. قَالَ: فَحَدَّثَنِي ثَابِتٌ بَعْدُ عَنْ أَنَسٍ: أَنَّهُمَا كَانَتَا نعلي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٣).

---

(١) (النَّجَاشِيَّ) النجاشي ملك الحبشة التي تسمى الآن أثيوبيا، ثم أسلم وأهدى للنبي عليه الصلاة والسلام هدايا، (خُفَّيْنِ أَسْوَدَيْنِ) الخف: لباس القدم من جلد، يغطي الكعب، (سَاذَجَيْنِ) ليس فيهما شعر ولا نقش، (فَلَبِسَهُمَا ثُمَّ تَوَضَّأَ وَمَسَحَ عَلَيْهِمَا) إذا لبسته على وضوء ثم توضأت مرة أخرى تمسح عليه.

(٢) (قِبَالَانِ مَثْنِيٌّ شِرَاكُهُمَا) النعال التي تحتاج إلى خيوط لربطها فكان لهاتين النعلين قبالان يعني خيوط تربطها من أعلى مثنى شراكهما، اثنان لليمين واثنان للشمال، وهذا الشراك غالبًا يكون من جلد.

(٣) وهو عبارة عن تفريغ التعليق من الدروس الصوتية.

٣٧- (خ م) عَنْ عُبَيْدِ بْنِ جُرَيْجٍ أَنَّهُ قَالَ لِابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: رَأَيْتُكَ تَلْبَسُ النِّعَالَ السِّبْتِيَّةَ قَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْبَسُ النِّعَالَ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا شَعَرٌ وَيَتَوَضَّأُ فِيهَا فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَلْبَسَهَا[1].

٣٨- (صحيح) عن عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ رضي الله عنه قالَ: رأيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي نَعْلَيْنِ مَخْصُوفَتَيْنِ[2].



(١) (تَلْبَسُ النِّعَالَ السِّبْتِيَّةَ) مثل ساذجين، أي: لا شعر فيهما، (أُحِبُّ أَنْ أَلْبَسَهَا) وهي سهلة لمن يتوضأ في النعال لأنه يغسل قدمه فيها بسهولة، وليس لها إلا خيوط قليلة من أعلى وأيضا بين الإبهام وبقية الأصابع.

(٢) (نَعْلَيْنِ مَخْصُوفَتَيْنِ) مرقعتين، أو مخيطتين، فكان النبي عليه الصلاة والسلام إذا حصل في نعله انقطاع يخيطه.

بَابُ مَا جَاءَ فِي ذِكْرِ خَاتَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(١)

٣٩- (م) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ خَاتَمُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ وَرِقٍ وَكَانَ فَصُّهُ حَبَشِيًّا(٢).

٤٠- (خ م) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ إِلَى كِسْرَى وَقَيْصَرَ وَالنَّجَاشِيِّ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ لَا يَقْبَلُونَ كِتَابًا إِلَّا بِخَاتَمٍ فَصَاغَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمًا حَلْقَتُهُ فِضَّةٌ، وَنُقِشَ فِيهِ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ".

وفي رواية: (مُحَمَّدٌ سَطْرٌ، وَرَسُولٌ سَطْرٌ، وَاللهُ سَطْرٌ) (٣).



---

(١) يعني: صفة خاتم اليد.

(٢) (مِنْ وَرِقٍ) من فضة (وَكَانَ فَصُّهُ حَبَشِيًّا) الفص: الخرزة التي توضع في وسط الخاتم من أعلى، وكانوا ينقشون الختم على هذا الفص، فإذا أراد أن يختم يختم بهذا الفص، (حَبَشِيًّا) من الحبشة، أو يكون المعنى أسود.

(٣) (كَتَبَ إِلَى كِسْرَى...) كتب بعد صلح الحديبية إلى ملوك الأرض يدعوهم إلى الإسلام، (فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ لَا يَقْبَلُونَ كِتَابًا إِلَّا بِخَاتَمٍ) كان من عادة العجم أنهم لا يقرؤون الرسائل إلا إذا كان عليه ختم المرسِل، (فَصَاغَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاتَمًا) صاغ بمعنى صنع، أمر من يصنع من الفضة على شكل خاتم، (حَلْقَتُهُ فِضَّةٌ) الذي تدخل الأصبع فيها، (وَنُقِشَ فِيهِ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ) قيل: لفظ الجلالة من أعلى، وتحته رسول، وتحته محمد.

بَابُ مَا جَاءَ فِي أَنَّ النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّم كَانَ يَتَخَتَّمُ فِي يَمِينِهِ

٤١- (صحيح) عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَلْبَسُ خَاتَمَهُ فِي يَمِينِهِ(١).

٤٢- (صحيح) عَنْ حَمَّادِ بْنِ سَلَمَةَ قَالَ رَأَيْتُ ابْنَ أَبِي رَافِعٍ يَتَخَتَّمُ فِي يَمِينِهِ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: رَأَيْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ جَعْفَرٍ يَتَخَتَّمُ فِي يَمِينِهِ وَقَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ جَعْفَرٍ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَتَّمُ فِي يَمِينِهِ(٢).

٤٣- (حسن) عَنِ الصَّلتِ بْنِ عَبْدِ اللهِ قَالَ: كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَتَخَتَّمُ فِي يَمِينِهِ وَلَا إِخَالُهُ إِلَّا قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَتَّمُ فِي يَمِينِهِ(٣).

٤٤- (صحيح) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما: أَنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ وَجَعَلَ فَصَّهُ مِمَّا يَلِي كَفَّهُ وَنَقَشَ فِيهِ: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَنَهَى أَنْ يَنْقُشَ أَحَدٌ عَلَيْهِ وَهُوَ الَّذِي سَقَطَ مِنْ مُعَيْقِيبٍ فِي بِئْرِ أَرِيسٍ(٤).

---

(١) (كَانَ يَلْبَسُ خَاتَمَهُ فِي يَمِينِهِ) لبس الخاتم في أصبعه الوسطى كان يلبس في الوسطى أو في الخنصر في هاتين الأصبعين.

(٢) ولو تختم بشماله فلا بأس.

(٣) (يَتَخَتَّمُ فِي يَمِينِهِ) وهذا من حرص النبي صلى الله عليه وسلم (ولا إخاله) لا أظنه.

(٤) (اتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ) النبي عليه الصلاة والسلام كما مر بنا اتخذ خاتمًا، وجعل له فصًّا، ونقش فيه ليكتب إلى الملوك والقبائل، ويختم عليه، (وَجَعَلَ فَصَّهُ مِمَّا يَلِي كَفَّهُ) لأن ذلك أصون للختم من الخدش، (وَنَهَى أَنْ يَنْقُشَ أَحَدٌ عَلَيْهِ) لأن الختم إذا نقش بنفس النقشة لعدد من الناس كل واحد سيختم لا تدري لمن هذا؛ فلذلك موضوع الخاتم والختم من الأمور التي للشخص حق أن يمنع من أن يصنع مثلها، ولا يزال هذا الأمر ساريًا إلى أيامنا يمنع ويعاقب من يصنع ختمًا مثله، ولما مات النبي

بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ سَيْفِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٤٥- (صحيح) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَتْ قَبِيعَةُ سَيْفِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فِضَّةٍ(١).

****

عليه الصلاة والسلام أخذ الخاتم من أبو بكر كان يختم به، فلما مات أخذه عمر فلما مات أخذه عثمان، (بِئْرِ أَرِيْس) أظن هذا في زمن الفتنة التي وقعت.

(١) (قَبِيعَةُ سَيْفِ) الذي يُقبض باليد في السيف، والمعنى أنه إما كاملًا بالفضة أو مغلظ بالفضة، ولعل هذا وقع بسب من الأسباب أو كأن السيف وجد على هذه الحالة.

وقد ثبت عن بعض السلف أنهم فعلوا مثل ذلك لكن كون الشخص يجعل مقبض السيف من فضة، ليس مقصودًا وليس له أثر، العبرة بقوة السيف وقوة الساعد. ولذلك كان كثير من السلف يكرهون تعمد صنع الفضة في السيف.

بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ دِرْعِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٤٦- (صحيح)عَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ رضي الله عنه قال: كان على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ دِرْعَانِ فَنَهَضَ إِلَى الصَّخْرَةِ فَلَمْ يَسْتَطِعْ فَأَقْعَدَ طَلْحَةَ تَحْتَهُ وَصَعِدَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى اسْتَوَى عَلَى الصَّخْرَةِ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: «أَوْجَبَ طَلْحَةُ»(١).

٤٧-(حسن) عَنِ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ رضي الله عنهما: إِنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ عَلَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ دِرْعَانِ قَدْ ظَاهَرَ بَيْنَهُمَا(٢).

****

(١) (دِرْعَانِ) الدرع الذي يلبس على الصدر من حديد للوقاية من ضربات السيوف وطعن الرماح والسهام. (فَلَمْ يَسْتَطِعْ فَأَقْعَدَ) أثناء انسحاب المسلمين وقع النبي صلى الله عليه وسلم في حفرة فلما أراد أن يخرج منها صعبت عليه بسبب ثقل الحديد، (أَوْجَبَ طَلْحَةُ) وجبت له الجنة، والشاهد أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يلبس ماذا درعًا من حديد.

(٢) (قَدْ ظَاهَرَ بَيْنَهُمَا) أحدهما على الصدر والآخر على الظهر، وكان يلبس الدرع يحتمي به من باب بذل الأسباب.

بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ مِغْفَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٤٨- (خ م) عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي اللهُ عنهما: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ مَكَّةَ عَامَ الْفَتْحِ، وَعَلَى رَأْسِهِ الْمِغْفَرُ قَالَ: فَلَمَّا نَزَعَهُ جَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ لَهُ: ابْنُ خَطَلٍ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فَقَالَ: «اقْتُلُوهُ»(١).

****

(١) (وَعَلَى رَأْسِهِ الْمِغْفَرُ) دخل إلى مكة وعليه عدة الحرب، السيف والدرع وكذلك المغفر وهو الذي يوضع على الرأس للوقاية من الضرب، ويكون من حديد غالبًا، (ابْنُ خَطَلٍ) ابن خطل هذا الرجل أسلم ثم ارتد ثم كان يسب النبي صلى الله عليه وسلم، (اقْتُلُوهُ) ليس له حرمة ولا أمان لأنه كان يهجو النبي عليه الصلاة والسلام.

بَابُ مَا جَاءَ فِي عِمَامَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٤٩-(م) عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: «دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّةَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ»(١).

٥٠- (م) عن عَمْرِو بْنِ حُرَيْثٍ رضي الله عنه قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْطُبُ عَلَى الْمِنْبَرِ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ»(٢).

٥١- (صحيح) عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: كَانَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اعْتَمَّ سَدَلَ عِمَامَتَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ. قَالَ نَافِعٌ: وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُ ذَلِكَ. قَالَ عُبَيْدُ الله: وَرَأَيْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ وَسَالِمًا يفعلانِ ذلكَ(٣).

****

---

(١) (عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ) دخل النبي عليه الصلاة والسلام مكة وعليه الـمِغفر لكن ماذا تحت المغفر تحت المغفر عمامة سوداء، ولبس ألوانًا أخرى.

(٢) كسابقه.

(٣) (إِذَا اعْتَمَّ) إذا لبس العمامة، (سَدَلَ عِمَامَتَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ) سدل أطراف العمامة بين كتفيه يعني يربط العمامة ويجعل ذؤابت العمامة بين كتفيه، (وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُ ذَلِكَ) يفعل ذلك تآسيًا لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ إِزَارِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٥٢- (خ م) عَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ: أَخْرَجَتْ إِلَيْنَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْها كِسَاءً مُلَبَّدًا وَإِزَارًا غَلِيظًا فَقَالَتْ: قُبِضَ رُوحُ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذين[(١)].

٥٣- (صحيح) عَنِ عُبَيْدَةُ بْنُ خَالِدٍ الْمُحَارِبِيُّ رضي الله عنه قَالَ: بَيْنَا أَنَا أَمشِي بِالْمَدِينَةِ، إِذَا إِنْسَانٌ خَلْفِي يَقُولُ: «ارْفَعْ إِزَارَكَ، فَإِنَّهُ أَتْقَى وَأَبْقَى» فَإِذَا هُوَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله إِنَّمَا هِيَ بُرْدَةٌ مَلْحَاءُ قَالَ: «أَمَا لَكَ فِيَّ أُسْوَةٌ؟» فَنَظَرْتُ فَإِذَا إِزَارُهُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ[(٢)].

٥٤-(صحيح) عَنْ حُذَيْفَةَ بِنِ الْيَمانِ قال: أخذ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَضَلَةِ سَاقِي أَوْ سَاقِهِ فَقَالَ: (هَذَا مَوْضِعُ الْإِزَارِ فَإِنْ أَبَيْتَ فَأَسْفَلَ فَإِنْ أَبَيْتَ فَلَا حَقَّ لِلْإِزَارِ فِي الْكَعْبَيْنِ)[(٣)].

---

(١) (كِسَاءً مُلَبَّدًا) الكساء مثل الرداء لكنه طويل يلف على الجسم قد يصل إلى الركب أو أنزل من ذلك، وملبدًا: خِيط بالإبرة، وقيل: بمعنى من طبقتين، (وَإِزَارًا غَلِيظًا) سميك الحجم أو خشنًا، هذه هي ثياب رسول الله عليه الصلاة والسلام التي مات فيها، ثياب متواضعة.

(٢) (أَتْقَى وَأَبْقَى) هذا من التقوى، وأبقى لأنه إذا نزل يتقطع طرفه سريعًا، وفي رواية: (وأنقى) أبعد عن الأوساخ. (هِيَ بُرْدَةٌ مَلْحَاءُ) ملحاء يعني بيضاء تشبيهًا بالملح الأبيض، وفيها خطوط أخرى، إما سود وإما خضر، (فَإِذَا إِزَارُهُ إِلَى نِصْفِ سَاقَيْهِ) وهذا هو الشاهد لم يكن النبي عليه الصلاة والسلام يسبل الثياب حتى تقترب من الكعب فضلًا أن تنزل تحت الكعب؛ بل كانت إزرته إلى نصف الساق.

(٣) (هَذَا مَوْضِعُ الْإِزَارِ) أخذ عليه الصلاة والسلام بعضلة الساق، وجعله موضع الإزار المفضل، فالسنة إلى نصف الساق، ويباح أنزل من ذلك ما لم يصل الكعب، (فَلَا حَقَّ لِلْإِزَارِ فِي الْكَعْبَيْنِ) يحرم بلوغه الكعب أو أنزل منه.

بَابُ مَا جَاءَ فِي جِلْسَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(١)

٥٥- (خ م) عَنْ عَبدِ الله بنِ زيدٍ الأنصاري رضي الله عنه: أَنَّهُ رَأَى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْتَلْقِيًا فِي الْمَسْجِدِ وَاضِعًا إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى(٢).

٥٦-(صحيح) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال: كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا جَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ احْتَبَى بِيَدَيْهِ(٣).



---

(١) أي صفة جلوسه، جِلسة بالكسر بمعنى هيئة الجلوس.

(٢) (مُسْتَلْقِيًا فِي الْمَسْجِدِ) جواز الاستلقاء على الظهر في المسجد وغيره، (وَاضِعًا إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى) وهذا جائز بشرط أن يؤمن انكشاف العورة.

(٣) (إِذَا جَلَسَ فِي الْمَسْجِدِ احْتَبَى بِيَدَيْهِ) يعني: أمسك أو جلس على مقعدته وأمسك ركبتيه بيديه، هذا هو الاحتباء، وهو جائز، يعتبر من الجلسات المباحة.

وكان ﷺ يجلس أيضًا متربعًا، وعلى ركبتيه، ومتكئًا... الخ.

بَابُ مَا جَاءَ فِي تَكَأَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٥٧- (صحيح) عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَّكِئًا عَلَى وِسَادَةٍ عَلَى يَسَارِهِ(١).

٥٨- (خ م) عن أَبِي بَكْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟) قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ الله. قَالَ: (الْإِشْرَاكُ بِالله وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ) قَالَ: وَجَلَسَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ مُتَّكِئًا قَالَ: (وَشَهَادَةُ الزُّورِ أَوْ قَوْلُ الزُّورِ). قَالَ: فَمَا زَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سكت(٢).

٥٩- (خ) عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَّا أَنَا فَلَا آكُلُ مُتَّكِئًا»(٣).



(١) (مُتَّكِئًا) جالسًا على جنب، ويكون على اليمين أو على اليسار كله مباح، (عَلَى وِسَادَةٍ) نوع من الفرش.

(٢) (بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ) الكبائر كثير منها ما هو شرك بالله تعالى، ومنها دون ذلك، وهي كثيرة، (وَجَلَسَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ مُتَّكِئًا) وهذا هو الشاهد في الحديث أنه كان يتكئ سواء على الأرض أو على فراش، (جلس) تعظيمًا لما سيقوله.

(٣) (فَلَا آكُلُ مُتَّكِئًا) لا يأكل وهو متكئ على جهة؛ لأن هذا من جهة فيه ضرر ومن جهة أخرى فيه كبر. وأما من كان معذورًا لمرض أو غيره فلا بأس.

بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ أَكْلِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٦٠- (م) عن كعبِ بنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كانَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ بِأَصَابِعِهِ الثَّلَاثِ وَيَلْعَقُهُنَّ(١).

٦١- (م) عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه قال: أُتِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَمْرٍ فَرَأَيْتُهُ يَأْكُلُ وَهُوَ مُقْعٍ مِنَ الجُوعِ(٢).

****

---

(١) (يَأْكُلُ بِأَصَابِعِهِ الثَّلَاثِ) السبابة والوسطى والتي تليها، وهذا في مثل العصيد والفتة والثريد ونحوها، هذه الأشياء التي ليست صلبة كان يأكلها بثلاث أصابع؛ لأنه أفضل للأكل وأسهل، (وَيَلْعَقُهُنَّ) إذا انتهى من الأكل يمصها بفمه ويلحسها، ثم يمسحها بعد اللعق، فلعق الأصابع بعد الأكل سنة.

(٢) (يَأْكُلُ وَهُوَ مُقْعٍ) يعني يجلس على إليتيه وينصب ركبتيه كالمحتبي أو قريبًا من ذلك، ثم يأكل، وهذه صفة مباحة، وغالب أكل النبي عليه الصلاة والسلام أنه كان يجلس جلسة متمكنة إما على ركبتيه أو متربعًا وما أشبه ذلك، (مِنَ الجُوعِ) هنا مختصر، وتتمته في أحمد: «فَجَعَلَ يَأْكُلُ وَهُوَ مُقْعٍ أَكْلًا ذَرِيعًا، فَعَرَفْتُ فِي أَكْلِهِ الجُوعَ»، ذريعًا: بمعنى: مسرعًا.

بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ خُبْزِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٦٢- (خ م) عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خُبْزِ الشَّعِيرِ يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ حَتَّى قُبِضَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(١).

٦٣- (صحيح) عن أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه قال: مَا كَانَ يَفْضُلُ عَنِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خبزُ الشَّعِيرِ(٢).

٦٤- (صحيح) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: كانَ رسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبِيتُ اللَّيَالِيَ الْمُتَتَابِعَةَ طَاوِيًا هُوَ وَأَهْلُهُ لَا يَجِدُونُ عِشَاءً وَكَانَ أَكْثَرُ خُبْزِهِمْ خُبْزَ الشَّعِيرِ(٣).

---

(١) (آلُ مُحَمَّدٍ) النبي صلى الله عليه وسلم وأزواجه، (خُبْزِ الشَّعِيرِ) لأن الشعير متوفر غالبًا، فهو مثال، هو أنزل بكثير من البر؛ مع أن نفعه وفائدته أكثر، والحديث يشمل جميع أنواع الخبز. (يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ) لشدة الفقر، فلم يكن يتوفر الأكل بحيث يأكلون اليوم الأول حتى يشبعون، واليوم الثاني حتى يشبعون.

(٢) (مَا كَانَ يَفْضُلُ عَنِ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ الله ﷺ خبزُ الشَّعِيرِ) كان قليلًا يصنع بقدر الحاجة وبطريقة اقتصادية، فعاش النبي صلى الله عليه وسلم كفافًا، بل كان أحيانًا يعاني شيء من الجوع.

(٣) (يَبِيتُ اللَّيَالِيَ الْمُتَتَابِعَةَ طَاوِيًا هُوَ وَأَهْلُهُ) يبيتون الليالي ربما تمر عليهم الليلة الأولى والثانية والثالثة وهم في شدة الجوع، لا يأكلون إلا نزرًا أو تمرات، (طَاوِيًا) جائعًا شديد الجوع، (لَا يَجِدُونُ عِشَاءً) ربما أصابوا الغداء لكن لم يصيبوا العشاء، وربما يمر اليوم وهم طاوون.

٦٥- (خ) أَبُو حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: أَكَلَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّقِيَّ يَعْنِي الْحُوَّارَى؟ فَقَالَ سَهْلٌ: مَا رَأَى رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّقِيَّ حَتَّى لَقِيَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ.

فَقِيلَ لَهُ: هَلْ كَانَتْ لَكُمْ مَنَاخِلُ عَلَى عَهْدِ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: مَا كَانَتْ لَنَا مَنَاخِلُ. قِيلَ: كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِالشَّعِيرِ؟ قَالَ: كُنَّا نَنْفُخُهُ فَيَطِيرُ مِنْهُ مَا طَارَ، ثُمَّ نَعْجِنُهُ(١).

٦٦- (خ) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: مَا أَكَلَ نَبِيُّ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خِوَانٍ وَلَا فِي سُكُرَّجَةٍ وَلَا خُبِزَ لَهُ مُرَقَّقٌ. قَالَ: فَقُلْتُ لِقَتَادَةَ: فَعَلَامَ كَانُوا يَأْكُلُونَ؟ قَالَ: عَلَى هَذِهِ السُّفَرِ(٢).

---

(١) (النَّقِيَّ) هو الطحين المنخول لمرات متكررة، يكرر نخل الطحين لإزالة الشوائب والقشر المتبقي فيه؛ فيصفى مرة بعد مرة بالمنخل حتى يصير صافيًا نقيًا، (مَا رَأَى رَسُولُ الله ﷺ النَّقِيَّ) لعدم استخدام المنخل في بيته، (مَا كَانَتْ لَنَا مَنَاخِلُ) يعني: في الغالب، وبعض الناس كان عندهم مناخل، (كُنَّا نَنْفُخُهُ فَيَطِيرُ مِنْهُ مَا طَارَ، ثُمَّ نَعْجِنُهُ) لأن الشعير إذا طحن يبقى فيه قشر كثير، (كُنَّا نَنْفُخُهُ) لعله بالريح أو ما شبه ذلك.

(٢) (خِوَانٍ) المائدة التي تأتي أرفع من الأرض قليلًا بنحو الشبر، تصنع أحيانًا من خياطة يدوية أو من حديد معروفة، (سُكُرَّجَةٍ) نوع من الآنية الصغيرة التي تستخدم للأكلات الجيدة القلية، أو ما أشبه ذلك مما يستحسن ويستملح، (وَلَا خُبِزَ لَهُ مُرَقَّقٌ) وهو الخبز المنخول، أو من البر، (عَلَى هَذِهِ السُّفَرِ) تبسط على الأرض ويأكل عليها.

٦٧- (صحيح) عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ، فَدَعَتْ لِي بِطَعَامٍ وَقَالَتْ: «مَا أَشْبَعُ مِنْ طَعَامٍ فَأَشَاءُ أَنْ أَبْكِيَ إِلَّا بَكِيتُ» . قَالَ: قُلْتُ لِمَ؟ قَالَتْ: «أَذْكُرُ الْحَالَ الَّتِي فَارَقَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدُّنْيَا، وَاللهِ مَا شَبِعَ مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ مَرَّتَيْنِ فِي يَوْمٍ»(١) .

٦٨- (خ) عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «مَا أَكَلَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خِوَانٍ وَلَا أَكَلَ خُبْزًا مُرَقَّقًا حَتَّى مَاتَ»(٢) .



(١) (دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ) ولا يلزم منه خلوة ولا اختلاط، (مَا أَشْبَعُ مِنْ طَعَامٍ) إذا أكلت طعامًا حتى أشبع (فَأَشَاءُ أَنْ أَبْكِيَ إِلَّا بَكِيتُ) لأنها كانت مع النبي صلى الله عليه وسلم في فقر كما سبق، وتبكي خوفًا من كونها توسعت في الدنيا، (أَذْكُرُ الْحَالَ الَّتِي فَارَقَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدُّنْيَا) مات وليس في بيته ما يذكر كما سيأتي، وكلامها هذا في زمن التابعين أو في زمن بعض الخلفاء المتأخرين.

(٢) سبق.

بَابُ مَا جَاءَ فِي إدام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٦٩- (م) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (نِعْمَ الْإِدَامُ الْخَلُّ)[١].

٧٠- (م) عن النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنهما: «أَلَسْتُمْ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا شِئْتُمْ؟ لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ مَا يَمْلَأُ بَطْنَهُ»[٢].

٧١- (خ م) عَنْ زَهْدَمٍ الْجَرْمِيِّ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه فَأُتِيَ بِلَحْمِ دَجَاجٍ فَتَنَحَّى رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ فَقَالَ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُهَا تَأْكُلُ شَيْئًا فَقَذِرْتُهُ فَحَلَفْتُ أَنْ لَا آكُلَهَا قَالَ: ادْنُ فَإِنِّي رَأَيْتُ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ لَحْمَ دَجَاجٍ[٣].

---

(١) ولفظ مسلم: (سَأَلَ أَهْلَهُ الأُدُمَ فَقَالُوا مَا عِنْدَنَا إِلاَّ خَلٌّ. فَدَعَا بِهِ فَجَعَلَ يَأْكُلُ بِهِ وَيَقُولُ « نِعْمَ الأُدُمُ الْخَلُّ نِعْمَ الأُدُمُ الْخَلُّ ». (نِعْمَ الْإِدَامُ الْخَلُّ) الخل: نوع من الحوامض يصنع من التفاح، ويصنع أيضًا من ثمار أخرى، وهو مشهور يباع بكثرة في الأسواق، وهو حامض جدًّا، لكن النبي عليه الصلاة والسلام أتى إلى البيت فأعطوه خبزًا.

(٢) (أَلَسْتُمْ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا شِئْتُمْ) كان الناس في زمن عثمان وما بعده انفتحت الدنيا على الكثير، (وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقَلِ مَا يَمْلَأُ بَطْنَهُ) الدقل: التمر الرديء، ما يجد من الدقل إلا قليلًا، وهذا في بعض الأحوال وفي بعضها كان يتيسر.

(٣) (يَأْكُلُ لَحْمَ دَجَاجٍ) هذا هو الشاهد، فمن ضمن ما كان يأتدم النبي عليه الصلاة والسلام به مع الخبز اللحم، لحم الدجاج أو لحم الغنم والإبل.

٧٢- (خ م) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنَّ خَيَّاطًا دَعَا رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِطَعَامٍ صَنَعَهُ، قَالَ أَنَسٌ: فَذَهَبْتُ مَعَ رَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى ذَلِكَ الطَّعَامِ فَقَرَّبَ إِلَى رَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُبْزًا مِنْ شَعِيرٍ، وَمَرَقًا فِيهِ دُبَّاءٌ وَقَدِيدٌ، قَالَ أَنَسُ: «فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَتَبَّعُ الدُّبَّاءَ حَوَالَيِ الْقَصْعَةِ» فَلَمْ أَزَلْ أُحِبُّ الدُّبَّاءَ مِنْ يَوْمِئِذٍ(١).

٧٣- (صحيح) عَنْ جَابِرُ بْنُ طَارِقٍ رضي الله عنه قَالَ: دَخَلْتُ على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَيْتُ عِنْدَهُ دُبَّاءً يُقَطَّعُ فَقُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالَ: (نُكَثِّرُ بِهِ طَعَامَنَا) (٢).

٧٤- (خ م) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ الْحَلْوَاءَ وَالْعَسَلَ(٣).

---

(١) (إِنَّ خَيَّاطًا) الذي يخيط الثياب، (خُبْزًا مِنْ شَعِيرٍ، وَمَرَقًا فِيهِ دُبَّاءٌ وَقَدِيدٌ) أخذ خبز الشعير وفته مع المرق، وأضاف إلى المرق من الدباء الأصفر والقديد المطبوخ هو اللحم المجفف، يقطع إلى قطع صغيرة ويعرض للشمس حتى يذهب ماءه، ويطبخ، (يَتَتَبَّعُ الدُّبَّاءَ حَوَالَيِ الْقَصْعَةِ) فعله لعلمه برضا من معه، والأصل الأكل مما قرب، (فَلَمْ أَزَلْ أُحِبُّ الدُّبَّاءَ) وهذا من حبه للنبي صلى الله عليه وسلم.

(٢) (فَرَأَيْتُ عِنْدَهُ دُبَّاءً يُقَطَّعُ) وهو الدباء الذي يؤكل نيئًا البطيخ ونحوه، وهو طعام مبارك في فوائد وأيضًا بارد مناسب جدًّا للمعدة، (نُكَثِّرُ بِهِ طَعَامَنَا) بأكله معه.

(٣) (يُحِبُّ الْحَلْوَاءَ) بشرط أن تصنع هذه الحلواء من أشياء طبيعية كالعسل والتمر ونحوها لا من سكر صناعي فهو مضر، (وَالْعَسَلَ) لأنه غذاء وشفاء وحلوى.

٧٥- (صحيح) عن عطاءَ بنِ يسارٍ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ رضي الله عنها أَخْبَرَتْهُ: أَنَّهَا قَرَّبَتْ إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَنْبًا مَشْوِيًّا فَأَكَلَ مِنْهُ ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ ومَا تَوَضَّأَ(١).

٧٦-(صحيح) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ الْحَارِثِ رضي الله عنه قَالَ: «أَكَلْنَا مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شِوَاءً فِي الْمَسْجِدِ»(٢).

٧٧- (صحيح) عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه قَالَ: ضِفْتُ مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَأُتِيَ بِجَنْبٍ مَشْوِيٍّ ثُمَّ أَخَذَ الشَّفْرَةَ فَجَعَلَ يَحُزُّ فَحَزَّ لِي بِهَا مِنْهُ. قَالَ: فَجَاءَ بِلَالٌ يُؤْذِنُهُ بِالصَّلَاةِ فَأَلْقَى الشَّفْرَةَ فَقَالَ: (مَا لَهُ؟ تَرِبَتْ يَدَاهُ) قَالَ: وَكَانَ شَارِبُهُ قَدْ وَفَى فَقَالَ لَهُ: (أَقُصُّهُ لَكَ عَلَى سِوَاكٍ؟) أَوْ: (قُصُّهُ عَلَى سِوَاكٍ) (٣).

---

(١) (جَنْبًا) الجنب جهة اليمنى أو اليسرى من جهات الكبش، (مَشْوِيًّا) على النار مباشرة، (ثُمَّ قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ ومَا تَوَضَّأَ) لأنه لا ينقض الوضوء إلا لحم الإبل.

(٢) (شِوَاءً فِي الْمَسْجِدِ) الشواء اللحم الذي يعرض للنار، وفيه جواز الأكل في المسجد مع الحفاظ على نظافة المسجد.

(٣) (ضِفْتُ مَعَ رَسُولِ الله) كنت ضيفًا مع رسول الله عليه الصلاة والسلام عند رجل، (بِجَنْبٍ مَشْوِيٍّ) سبق معناه، (الشَّفْرَةَ) وهي السكين القوية، (يَحُزُّ) يقطع بها من اللحم، (تَرِبَتْ يَدَاهُ) كلمة يراد بها العتاب لا المعنى، (شَارِبُهُ قَدْ وَفَى) صار كبيرًا يصل إلى الشفة، (قُصُّهُ عَلَى سِوَاكٍ) يجعل السواك تحت الشارب ثم يقص ما زاد بحيث يبقى جزء من الشارب.

٧٨- (خ م) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: أتي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِلَحْمٍ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَسَ مِنْهَا(١).

٧٩- (صحيح) عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعْجِبُهُ الذِّرَاعُ. قَالَ: وَسُمَّ فِي الذِّرَاعِ، وَكَانَ يَرَى أَنَّ الْيَهُودَ سَمُّوهُ(٢).

٨٠- (صحيح) عَنْ أَبِي عُبَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ: طَبَخْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِدْرًا وَقَدْ كَانَ يُعْجِبُهُ الذِّرَاعُ فَنَاوَلْتُهُ الذِّرَاعَ ثُمَّ قَالَ: (نَاوِلْنِي الذِّرَاعَ) فَنَاوَلْتُهُ. ثُمَّ قَالَ: (نَاوِلْنِي الذِّرَاعَ). فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ وَكَمْ لِلشَّاةِ مِنْ ذِرَاعٍ؟ فَقَالَ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ سَكَتَّ لَنَاوَلْتَنِي الذِّرَاعَ مَا دَعَوتُ) (٣).

---

(١) (الذِّرَاعُ) يد الذبيحة، قال وكانت تعجبه لأن لحمها فيه رطوبة، (فَنَهَسَ مِنْهَا) عض وأخذ منها شيئًا يسيرًا.

(٢) (وَسُمَّ فِي الذِّرَاعِ) وضعوا له سمًّا في ذراع الشاة، ودعوه ضيفًا عندهم فلما أكل أصيب حلقه بالسم وعافاه الله سبحانه وتعالى مدة؛ إلا أنه بعد ذلك تأثر بهذا السم ومات، فجمع الله سبحانه وتعالى له بين الشهادة والنبوة.

(٣) (قِدْرًا) القدر وعاء الطبخ الكبير، ربما يسع شاة وربما أكثر من شاة، (وَكَمْ لِلشَّاةِ مِنْ ذِرَاعٍ) ليس لها إلا يمين وشمال، (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ سَكَتَّ لَنَاوَلْتَنِي الذِّرَاعَ مَا دَعَوتُ) لو أنه سكت ومد يده إلى القدر ستخرج ذراع أخرى، ولكانت هذه آية من آيات النبي عليه الصلاة والسلام. والشاهد حبه للحم، وأنه كان من طعامه ﷺ.

٨١- (حسن) عَنْ أُمِّ هَانِئٍ رضي الله عنها، قَالَتْ دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: «أَعِنْدَكِ شَيْءٌ؟» فَقُلْتُ: لَا إِلَّا خُبْزٌ يَابِسٌ وَخَلٌّ، فَقَالَ: «هَاتِي، مَا أَقْفَرَ بَيْتٌ مِنْ أُدْمٍ فِيهِ خَلٌّ»(١).

٨٢- (صحيح) عن أبي هُريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْه: أَنَّهُ رَأَى رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ توضأ من ثَوْرِ أَقِطٍ ثُمَّ رَآهُ أَكَلَ مِنْ كَتِفِ شَاةٍ ثُمَّ صَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ(٢).

٨٣- (خ م) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «أَوْلَمَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صَفِيَّةَ بِتَمْرٍ وَسَوِيقٍ»(٣).

٨٤- (صحيح) عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما قَالَ: أتانا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنْزِلِنَا فَذَبَحْنَا لَهُ شَاةً فَقَالَ: (كَأَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّا نُحِبُّ اللَّحْمَ)(٤). وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ(٥).

---

(١) (أَعِنْدَكِ شَيْءٌ) يعني: هل عندكم طعام؟ (لَا، إِلَّا خُبْزٌ يَابِسٌ وَخَلٌّ) وهو قليل لكن كان حال الناس فيه قلة مادية، (مَا أَقْفَرَ بَيْتٌ مِنْ أُدْمٍ فِيهِ خَلٌّ) مأخوذ من القفر وهو المكان الخالي، ومعناه: لا ينبغي في بيت أكل الخبز ناشفًا بدون إدام؛ ما دام وأن الخل موجود، ففيه مدح للخل، يقال: أقفر الطعام إذا أكله بدون إدام.

(٢) (ثَوْرِ أَقِطٍ) الشاهد من هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أكل من ثور أقط، وثور أقط بمعنى قطعة من حليب مجفف أو مجمد، كالجبن ونحوه، (كَتِفِ شَاةٍ) الكتف أعلى اليد من جهة الرقبة.

(٣) (بِتَمْرٍ وَسَوِيقٍ) التمر معروف، وأما السويق فهو الشعير يطحن ثم بعد ذلك يطبخ مع حليب أو مع أي شيء آخر، وقد يضاف إليه الحنطة الذي هو البر، وله طرق يعني يصنع بها.

(٤) (فَذَبَحْنَا لَهُ شَاةً) وهذا من كرمهم، (نُحِبُّ اللَّحْمَ) وكان أحب اللحم إليه ذراع الشاة.

(٥) وكانت في حفر الخندق، وهي في الصحيحين.

٨٥- (صحيح) عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا مَعَهُ فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ فذَبَحَتْ لَهُ شَاةً؛ فَأَكَلَ مِنْهَا وَأَتَتْهُ بِقِنَاعٍ مِنْ رُطَبٍ فَأَكَلَ مِنْهُ ثُمَّ تَوَضَّأَ لِلظُّهْرِ وصلى ثُمَّ انْصَرَفَ، فَأَتَتْهُ بِعُلَالَةٍ مِنْ عُلَالَةِ الشَّاةِ فَأَكَلَ ثُمَّ صَلَّى الْعَصْرَ وَلَمْ يَتَوَضَّأْ(١).

٨٦- (حسن) عَنْ أُمِّ الْمُنْذِرِ رضي الله عنها قَالَتْ: دخل علي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ عَلِيٌّ وَلَنَا دَوَالٍ مُعَلَّقَةٌ قَالَتْ: فَجَعَلَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ وَعَلِيٌّ مَعَهُ يَأْكُلُ، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ: (مَهْ يَا عَلِيُّ فَإِنَّكَ نَاقِهٌ). قَالَتْ: فَجَلَسَ عَلِيٌّ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلم يَأْكُلُ قَالَتْ: فَجَعَلْتُ لَهُمْ سِلْقًا وَشَعِيرًا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِعَلِيٍّ: (مِنْ هَذَا فَأَصِبْ فَإِنَّ هَذَا أَوْفَقُ لَكَ) (٢).

---

(١) (فَأَكَلَ مِنْهَا) والشاهد حبه للحم، (وَأَتَتْهُ بِقِنَاعٍ مِنْ رُطَبٍ) قناع: طبق من خزف ونحوه، والرطب هو التمر الذي في بداية نضجه، (فَأَكَلَ مِنْهُ) يحلي به بعد اللحم، (بِعُلَالَةٍ مِنْ عُلَالَةِ الشَّاةِ) وهو ما يبقى من الطعام، والمراد هنا: بقية لحم الشاة، كأن يأكل شخص من ذراع الشاه فيبقى شيء فيعطى مرة أخرى هذا الذراع ليكمل ما تبقى.

(٢) (دَوَالٍ مُعَلَّقَةٌ) الدوال هو عذق التمر، ويسمى عذقًا، (مَهْ يَا عَلِيُّ) مه: اسم فعل بمعنى كف أو أترك، (فَإِنَّكَ نَاقِهٌ) الشخص الذي مرض ثم بدأ يتحسن وبدأ يمشي ويأكل، لا يزال حديث عهد بالعافية من المرض، (سِلْقًا وَشَعِيرًا) السلق: نوع من النبات مشهور، (مِنْ هَذَا فَأَصِبْ فَإِنَّ هَذَا أَوْفَقُ لَكَ) لأنه نافع، وهذا دليل على أن الأفضل للمريض أن يأكل الطعام الساخن المطبوخ.

٨٧- (حسن) عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْها قالت: كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتِينِي فَيَقُولُ: (أَعِنْدَكِ غَدَاءٌ؟) فأقول: لا. فَيَقُولُ: (إِنِّي صَائِمٌ) قَالَتْ: فَأَتَانِي يَوْمًا فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّهُ أُهْدِيَتْ لَنَا هَدِيَّةٌ قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قُلْتُ: حَيْسٌ. قَالَ: (أَمَا إِنِّي أَصْبَحْتُ صَائِمًا) قَالَتْ: ثُمَّ أَكَلَ[1].

٨٨- (صحيح) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كَانَ يُعْجِبُهُ الثُّفْلُ). قَالَ عَبْدُ اللهِ: يَعْنِي مَا بَقِيَ مِنَ الطَّعَامِ[2].



(١) (حَيْسٌ) ويصنع من الحليب المجفف يطبخ الحليب مع التمر ثم بعد ذلك يصب عليه السمن، وهو من أفضل أنواع المأكولات لا سيما في الشتاء، فهذا من جملة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتدمه.

(٢) (الثُّفْلُ) الناس إذا أكلوا وبقي شيء يسير في أسفل الصحفة يسمى ثفل، فكان النبي عليه الصلاة والسلام يعجبه أن يكمل هذا الثفل، ويلعق الصحفة.

بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ وُضُوءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ الطَّعَامِ

٨٩- (صحيح) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ مِنَ الْخَلَاءِ فَقُرِّبَ إِلَيْهِ الطَّعَامُ فَقَالُوا: أَلَا نَأْتِيكَ بِوَضُوءٍ؟ قَالَ: (إِنَّمَا أُمِرْتُ بِالْوُضُوءِ إِذَا قُمْتُ إِلَى الصَّلَاةِ) (١).

****

بَابُ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ الطَّعَامِ وَبَعْدَمَا يَفْرُغُ مِنْهُ

٩٠- (صحيح) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ فَنَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اللهَ تَعَالَى عَلَى طَعَامِهِ فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ) (٢).

٩١- (خ م) عَنْ عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رضي الله عنهما أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ طَعَامٌ فَقَالَ: ([ادْنُ يَا بُنَيَّ] فَسَمِّ اللهَ تَعَالَى وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ) (٣).

---

(١) (نَأْتِيكَ بِوَضُوءٍ) من أجل أن تأكل وأنت على طهارة، (إِنَّمَا أُمِرْتُ بِالْوُضُوءِ إِذَا قُمْتُ إِلَى الصَّلَاةِ) أمرت بالوضوء الذي هو رفع الحدث إذا قمت إلى الصلاة، وأما الوضوء بمعنى غسل اليدين وما أشبه ذلك فهذا من العادات المستحبة قبل الطعام لما فيه من النظافة.

(٢) (فَنَسِيَ أَنْ يَذْكُرَ اللهَ تَعَالَى عَلَى طَعَامِهِ) نسي التسمية في البداية ثم ذكر بعد ذلك (فَلْيَقُلْ: بِسْمِ اللهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ) أي: بسم الله من أوله إلى آخره.

(٣) (وَعِنْدَهُ طَعَامٌ) عمر ربيبه هو ابن أم سلمة، (ادْنُ يَا بُنَيَّ) من باب التلطف، (فَسَمِّ اللهَ تَعَالَى) قل: بسم الله، (وَكُلْ بِيَمِينِكَ) التسمية والأكل باليمين واجب، (وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ) من أقرب مكان إليك؛

٩٢- (خ) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رُفِعَتِ الْمَائِدَةُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ يَقُولُ: (الْحَمْدُ لله حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ غَيْرَ مُودَعٍ وَلَا مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنَا) (١).

٩٣- (صحيح) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ الطَّعَامَ فِي سِتَّةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَجَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَأَكَلَهُ بِلُقْمَتَيْنِ فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ سَمَّى لَكَفَاكُمْ» (٢).



ولا تمد يدك إلى أمام الآخرين، فهذا كان من هدي النبي عليه الصلاة والسلام يسمي وإذا أكل أحد معه يأمره أن يسمي.

(١) (رُفِعَتِ الْـمَائِدَةُ) بعد فرش الطعام والأكل منه، ثم رفع الباقي، يأتي بهذا الدعاء، (طَيِّبًا) خالصًا لوجه الله تعالى (مُبَارَكًا فِيهِ) يجعل الله تعالى فيه الخير وكثرة الأجر، (غَيْرَ مُودَعٍ) أي: غير متروك بمعنى أن يكون هذا الحمد أو الرزق مستمرًا، (وَلَا مُسْتَغْنًى عَنْهُ رَبَّنَا) لا نستغني عنك يا ربنا.

(٢) (فَأَكَلَهُ بِلُقْمَتَيْنِ) ولم يسم الله تعالى، (لَوْ سَمَّى لَكَفَاكُمْ) لأن الشخص إذا لم يسم يأكل معه الشيطان.

بَابُ مَا جَاءَ فِي قَدَحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٩٤- (صحيح) عَنْ ثَابِتٍ قَالَ: أَخْرَجَ إِلَيْنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَدَحَ خَشَبٍ غَلِيظًا مُضَبَّبًا بِحَدِيدٍ فَقَالَ: يَا ثَابِتُ هَذَا قَدَحُ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(١).

٩٥- (م) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَقَدْ سقيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِهَذَا الْقَدَحِ الشَّرَابَ كُلَّهُ: الْمَاءَ وَالنَّبِيذَ وَالْعَسَلَ وَاللَّبَنَ(٢).



(١) (قَدَحَ) الإناء الصغير يؤكل فيه أو يشرب، (غَلِيظًا) سميكًا، (مُضَبَّبًا بِحَدِيدٍ) جعل عليه ضبة من حديد وهي السوار الذي يجعل على الإناء والقدح حتى لا ينكسر، أو إذا انكسر لا يتناثر يحزم بشكل دائري.

(٢) (الشَّرَابَ كُلَّهُ) لا يشترط أن يخصص لكل طعام إناء، فللشخص أن يشرب في نفس القدح هذه الأنواع المذكورة في الحديث أو غيرها، وهذا كان حال النبي صلى الله عليه وسلم حال التواضع، ولم يكونوا يعتنون بالدنيا كثيرًا.

بَابُ مَا جَاءَ فِي فَاكِهَةِ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(١)

٩٦- (خ م) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ جعفر رضي الله عنهما قال: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ الْقِثَّاءَ بِالرُّطَبِ»(٢).

٩٧- (صحيح) عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْها: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَأْكُلُ الْبِطِّيخَ بِالرُّطَبِ(٣).

---

(١) الفاكهة: ما يستحلى من الثمر، ومن ذلك الموز والتفاح والبرتقال والمانجو والمشمش والتمر وما أشبه ذلك.

(٢) (يَأْكُلُ الْقِثَّاءَ بِالرُّطَبِ) القثاء هو البطيخ ويقال أن المقصود بالبطيخ هنا النوع الأصفر لأن فيه برودة تعادل حرارة التمر، وهذا من علاج الشيء بضده، والرطب التمر في أول نتاجه ونضجه.

(٣) (الْبِطِّيخَ) البطيخ أخص من القثاء لأن القثاء يطلق أحيانًا على ما يسمى بالخيار الأخضر ويطلق أحيانًا على البطيخ الأصفر، وكلاهما بارد المزاج ومناسب جدًّا لأن يؤكل مع التمر.

٩٨- (م) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النَّاسُ إِذَا رَأَوْا أول الثمر جاؤوا به رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا أَخَذَهُ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَفِي مُدِّنَا اللَّهُمَّ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ عَبْدُكَ وَخَلِيلُكَ وَنَبِيُّكَ وَإِنِّي عَبْدُكَ وَنَبِيُّكَ وَإِنَّهُ دَعَاكَ لِمَكَّةَ وَإِنِّي أَدْعُوكَ لِلْمَدِينَةِ بِمِثْلِ مَا دَعَاكَ بِهِ لِمَكَّةَ وَمِثْلِهِ مَعَهُ.

قَالَ: ثُمَّ يَدْعُو أَصْغَرَ وَلِيدٍ يَرَاهُ فَيُعْطِيهِ ذَلِكَ الثَّمَرَ(١).

****

(١) (أول الثمر) أول ثمر ينضج غالبًا، (اللَّهُمَّ بَارِكْ...) وهذه سنة إذا رأى الإنسان بداية الثمرة يدعو بالبركة، (وَمِثْلِهِ مَعَهُ) أي: ضعفين، (أَصْغَرَ وَلِيدٍ) تسلية للصغير ورفقًا به وحسن تعامل من النبي عليه الصلاة والسلام.

بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ شَرَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٩٩-(صحيح) عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْها قالت: كَانَ أَحَبَّ الشَّرَابِ إِلَى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْـحُلْوُ الْبَارِدُ[(١)].

١٠٠- (حسن) عن ابنِ عباسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهما قال: دَخَلْتُ مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ عَلَى مَيْمُونَةَ فَجَاءَتْنَا بِإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ فَشَرِبَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم وَأَنَا عَلَى يَمِينِهِ وَخَالِدٌ عن شِمَالِهِ فَقَالَ لِي: (الشَّرْبَةُ لَكَ فَإِنْ شِئتَ آثَرْتَ بِهَا خَالِدًا) فَقُلْتُ: مَا كُنْتُ لِأُوثِرَ عَلَى سُؤْرِكَ أَحدًا، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ أَطْعَمَهُ اللهُ طَعَامًا فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ وَمَنْ سَقَاهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَبَنًا فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِيهِ وَزِدْنَا مِنْهُ). ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (لَيْسَ شَيْءٌ يُجْزِئُ مَكَانَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ غَيْرُ اللَّبَنِ) [(٢)].



(١) (الْـحُلْوُ الْبَارِدُ) مثل النبيذ وغيره.

(٢) (بِإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ) واللبن يعتبر شرابًا وقوتًا أساسيًّا ذلك الزمان وبعده، (الشَّرْبَةُ لَكَ) لأنه الأيمن، (سُؤْرِكَ) بقية الشراب، (وَأَطْعِمْنَا خَيْرًا مِنْهُ) لأن الأطعمة تتفاوت، (وَزِدْنَا مِنْهُ) لأنه لا يقوم شيء مقامه كما فسره آخر الحديث.

بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ شُرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(١)

١٠١- (م) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي اللهُ عنهما أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرِبَ مِنْ زَمْزَمَ وَهُوَ قَائِمٌ(٢).

١٠٢- (حسن) عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْرَبُ قَائِمًا وَقَاعِدًا(٣).

١٠٣- (خ) عَنِ النَّزَّالِ بْنِ سَبْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: أَتَى عَلِيٌّ رَضِيَ اللهُ عَنْه بِكُوزٍ مِنْ مَاءٍ وَهُوَ فِي الرَّحْبَةِ فَأَخَذَ مِنْهُ كَفًّا فغَسَلَ يَدَيْهِ وَمَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ وَمَسَحَ وَجْهَهُ وَذِرَاعَيْهِ ورأسه ثم شرب منه وَهُوَ قَائِمٌ ثُمَّ قَالَ: هَذَا وُضُوءُ مَنْ لَمْ يُحْدِثْ هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فعَلَ(٤).

١٠٤- (خ م) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَانَ يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ ثَلَاثًا إِذَا شَرِبَ، وَيَقُولُ: «هُوَ أَمْرَأُ وَأَرْوَى»(٥).

---

(١) أي: كيف كان يشرب.

(٢) (زَمْزَمَ وَهُوَ قَائِمٌ) وذلك لأجل الزحام، وإلا فالأصل هو الجلوس أثناء الشرب.

(٣) (يَشْرَبُ قَائِمًا وَقَاعِدًا) دل ذلك على جواز الشرب قائمًا، لكن السنة والأفضل الشرب جالسًا.

(٤) (بِكُوزٍ) الإناء الذي يتوضأ منه، (الرَّحْبَةِ) المكان الواسع، وهذا كان في الكوفة، (ثم شرب منه وَهُوَ قَائِمٌ) وهذا هو الشاهد، وقد تقدم توجيهه.

(٥) آخره تفرد به مسلم. (كَانَ يَتَنَفَّسُ فِي الْإِنَاءِ ثَلَاثًا إِذَا شَرِبَ) يشرب بسم الله ثم يترك ويقول: الحمد لله، ثم يشرب بسم الله ثم الحمد لله، يفعله ثلاثًا، ولا يتنفس داخل الإناء بل خارجًا عنه.

١٠٥ – (صحيح) عن كَبْشَةِ رضي الله عنها قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فشِربَ مِن فِيِّ قِرْبَةٍ مُعَلَّقَةٍ قَائِمًا فَقُمْتُ إِلَى فِيهَا فَقَطَعْتُهُ(١).

١٠٦ –(صحيح) عنْ أنسِ بنِ مالكٍ رضي اللهُ عنه أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَى أُمِّ سُلَيْمٍ وَقِرْبَةٌ مُعَلَّقَةٌ فَشَرِبَ مِنْ فَمِ الْقِرْبَةِ وَهُوَ قَائِمٌ فَقَامَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ إِلَى رَأْسِ الْقِرْبَةِ فَقَطَعَتْهَا(٢).



(هُوَ أَمْرَأُ وَأَرْوَى) أمرأ: بمعنى أهنأ وأسهل نزولًا في الحلق ووصولًا إلى المعدة، وأروى: بمعنى أنه يرتوي أكثر بحيث ينتفع بهذا الماء كثيرًا.

(١) (مِن فِيِّ قِرْبَةٍ مُعَلَّقَةٍ قَائِمًا) القربة مصنوعة من جلد يحتفظ فيها الماء، وكانت معلقة على الجدار، فجاء النبي عليه الصلاة والسلام ففتح فمها وشرب وهو قائم، وهذا كما سمعت للحاجة، (فَقَطَعْتُهُ) للتبرك به، وهذا من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم.

(٢) كسابقه.

بَابُ مَا جَاءَ فِي تَعَطُّرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١٠٧- (صحيح) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ لِرَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُكَّةٌ يَتَطَيَّبُ مِنْهَا»(١).

١٠٨- (صحيح) عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ الله قَالَ: كَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ لَا يَرُدُّ الطِّيبَ وَقَالَ أَنَسٌ: إِنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَرُدُّ الطِّيبَ(٢).

****

(١) (سُكَّةٌ يَتَطَيَّبُ مِنْهَا) وعاء فيه نوع من الطيب، يتطيب منه، وهو دليل على اتخاذ الطيب، وكان صلى الله عليه وسلم يعتني بالطيب كثيرًا ويحبه.

(٢) (كَانَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ لَا يَرُدُّ الطِّيبَ) حرصًا على العمل بالسنة، (إِنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَرُدُّ الطِّيبَ) أنواع الطيب والعطور والرياحين، سواء كان سائلًا أو قطعًا؛ لأنها شيء طيب، وفي رده وقوع أشياء في النفس.

بَابُ كَيْفَ كَانَ كَلَامُ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١٠٩- (خ م) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنه، قَالَتْ: «مَا كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْرُدُ سَرْدَكُمْ هَذَا، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ بَيِّنٍ فَصْلٍ، يَحْفَظُهُ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ»(١).

١١٠- (خ) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعِيدُ الْكَلِمَةَ ثَلَاثًا لِتُعْقَلَ عنهُ(٢).



(١) (يَسْرُدُ سَرْدَكُمْ هَذَا) يتكلم كلامًا سريعا وكثيرًا، لم يكن هذا من هديه صلى الله عليه وسلم، (يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ بَيِّنٍ فَصْلٍ) يتكلم بوضوح وفصاحة، (يَحْفَظُهُ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ) يتكلم كلامًا قليلًا بحيث أن السامع يسمع ويحفظ.

(٢) (يُعِيدُ الْكَلِمَةَ ثَلَاثًا) كان هذا من الهدي الغالب لا سيما في المواعظ، إذا تكلم كلامًا يردده ثلاث مرات، (لِتُعْقَلَ عنهُ) يريد من السامع أن يفهمه أو أن يحفظه.

بَابُ مَا جَاءَ فِي ضَحِكِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١١١- (صحيح)عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ جَزْءٍ رَضِيَ اللهُ عَنْه أنه قالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم.

وفي رواية: «مَا كَانَ ضَحِكُ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا تَبَسُّمًا»(١).

١١٢- (صحيح) عن أبي ذرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنِّي لَأَعْلَمُ أَوَّلَ رَجُلٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَآخَرَ رَجُلٍ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ: يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ: اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ وَيُخَبَّأُ عَنْهُ كِبَارُهَا. فَيُقَالُ لَهُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وكذا وَهُوَ مُقِرٌّ لَا يُنْكِرُ وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِهَا فَيُقَالُ: أَعْطُوهُ مَكَانَ كُلِّ سيئة حَسَنَةً. فَيَقُولُ: إِنَّ لِي ذنوبًا لا أَرَاهَا هَهُنَا). قَالَ أَبُو ذَرٍّ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ(٢).

---

(١) (أَكْثَرَ تَبَسُّمًا مِنْ رَسُولِ الله) كان إذا لقي شخصًا أو تحدث إليه يبتسم في وجهه، (إِلَّا تَبَسُّمًا) وهذه صفة ضحكه ﷺ، يبتسم حتى تبدوا الأسنان التي في المقدمة وربما حتى يبدوا الناجذ وهو الناب، فلم يقهقه ويحدث صوتًا لضحكه.

(٢) (أَوَّلَ رَجُلٍ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ) وهو نبينا ﷺ، (وَآخَرَ رَجُلٍ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ) وقد جاء ذكره في عدد من الأحاديث منها ما سيأتي بعده بحديث، (يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...) انتقل إلى ذكر هذا الرجل وترك تفصيل ما سبق، فلا ارتباط له بما قبله، (مُشْفِقٌ) خائف، (مكان كُلِّ سيئة حَسَنَةً) وهذا من كرم الله تعالى، (ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ) تبسم حتى بدت نواجذه، جمع ناجذ، وهو الناب الذي بعد الأسنان وبعض الأضراس، وهذا هو الشاهد من الحديث.

١١٣- (خ م) عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الله رَضِيَ اللهُ عَنْه قَالَ: مَا حَجَبَنِي رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا رَآنِي مُنْذُ أَسْلَمْتُ إِلَّا تَبَسَّمَ[(١)].

١١٤- (خ م) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي لَأَعْرف آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنْهَا زَحْفًا فَيُقَالُ لَهُ: انْطَلِقْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ. قَالَ: فَيَذْهَبُ لِيَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَيَجِدُ النَّاسَ قَدْ أَخَذُوا الْمَنَازِلَ فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ قَدْ أَخَذَ النَّاسُ الْمَنَازِلَ فَيُقَالُ لَهُ: أَتَذْكُرُ الزَّمَانَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ. قَالَ: فَيُقَالُ لَهُ: تَمَنَّ. قَالَ: فَيَتَمَنَّى. فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ الَّذِي تَمَنَّيْتَ وَعَشَرَةَ أَضْعَافِ الدُّنْيَا. قال: فيقول: أتسخرُ بِي وَأَنْتَ الْمَلِكُ). قَالَ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ[(٢)].

---

(١) (مَا حَجَبَنِي رَسُولُ الله) ما منعني من الدخول عليه، (مُنْذُ أَسْلَمْتُ إِلَّا تَبَسَّمَ) كان إذا لقي جريرًا يبتسم له، وهذا من باب الفرح بإسلامه، وأيضًا من باب التأليف.

(٢) (زَحْفًا) على مؤخرته، (قَدْ أَخَذَ النَّاسُ الْمَنَازِلَ) يظن أنه لم يبق له مكان، (أَتَذْكُرُ الزَّمَانَ الَّذِي كُنْتَ فِيهِ) أتذكر أيام الدنيا، (تَمَنَّ) اطلب مما رأيت في الدنيا، يتمنى الأسماء فقط وأما العطاء فيكون من العطاء الأخروي، (تَمَنَّيْتَ وَعَشَرَةَ أَضْعَافِ الدُّنْيَا) نسأل الله تعالى من فضله، (ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ) وهذا هو الشاهد.

١١٥- (صحيح) عن عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه، أُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ: بِسْمِ اللهِ، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ: الْحَمْدُ للهِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾ ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ للهِ ثَلَاثًا، وَاللهُ أَكْبَرُ ثَلَاثًا، سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي، فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. ثُمَّ ضَحِكَ. فَقُلْتُ لَهُ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَنَعَ كَمَا صَنَعْتُ ثُمَّ ضَحِكَ فَقُلْتُ: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: (إِنَّ رَبَّكَ لَيَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرُكَ)(١).



(١) (الرِّكَابِ) الحلقة التي يصعد بها على الدابة، (اسْتَوَى) ارتفع، (مُقْرِنِينَ) مطيقين، (صَنَعَ كَمَا صَنَعْتُ) وهو رضي الله عنه حريص على التأسي به ﷺ، (ثُمَّ ضَحِكَ) تبسم، وهذا هو الشاهد، (إِنَّ رَبَّكَ لَيَعْجَبُ) صفة العجب لله تعالى كما يليق بجلاله، وصفاته تعالى كلها حق وكمال والرافضة والإباضية...

بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ مِزَاحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[(١)]

١١٦- (صحيح) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي اللهُ عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: «يَا ذَا الْأُذُنَيْنِ» قَالَ مَحْمُودٌ: قَالَ أَبُو أُسَامَةَ: يَعْنِي يُمَازِحُهُ[(٢)].

١١٧- (خ م) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: إِنْ كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيُخَالِطُنَا حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ: (يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ) [(٣)].

١١٨- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ الله إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا قَالَ: «إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا»[(٤)].

---

(١) (صِفَةِ مِزَاحِ رَسُولِ الله) كان ﷺ يمزح، ولا يقول إلا حقًّا، ولا يكثر منه، ولا يضيق على أحد.

(٢) (يَا ذَا الْأُذُنَيْنِ) النبي عليه الصلاة والسلام يمازح طفلًا، وهو أنس، وذلك من باب اللطف به.

(٣) (لَيُخَالِطُنَا) يجلس معنا، (يَا أَبَا عُمَيْرٍ) عمره سنتين عمره سنتان أو ثلاث، (مَا فَعَلَ النُّغَيْرُ) النغير عصفور، وكان يلعب به، فمات العصفور فحزن الطفل فكان عليه الصلاة والسلام يداعبه ويسليه ويقول: يا أبا عمير ما فعل الطائر الصغير الذي كنت تلعب به.

(٤) (إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا) تمزح معنا، (لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا) يعني: صدقًا، ما يكذب أبدًا، وهذا واجب على المسلم أن يقتدي بالنبي عليه الصلاة والسلام لا يكذب حتى ولو كان مازحًا.

١١٩- (صحيح) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي اللهُ عنه أَنَّ رَجُلًا اسْتَحْمَلَ رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَ: (إِنِّي حَامِلُكَ عَلَى وَلَدِ نَاقَةٍ) فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ مَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ؟ فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَهَلْ تَلِدُ الْإِبِلَ إِلَا النوقُ؟)(١).

١٢٠- (صحيح) وعنه: أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ كَانَ اسْمُهُ زَاهِرًا وَكَانَ يُهْدِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَدِيَّةً مِنَ الْبَادِيَةِ فَيُجَهِّزُهُ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ فقال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ زَاهِرًا بَادِيَتُنَا وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ» وَكَانَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّهُ وَكَانَ رَجُلًا دَمِيمًا فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا وَهُوَ يَبِيعُ مَتَاعَهُ فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ وَهُوَ لَا يُبْصِرُهُ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ أَرْسِلْنِي. فَالْتَفَتَ فَعَرَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ لَا يَأْلُو مَا أَلْصَقَ ظَهْرَهُ بِصَدْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ عَرَفَهُ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَنْ يَشْتَرِي هَذَا الْعَبْدَ» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِذًا وَاللهِ تَجِدُنِي كَاسِدًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَكِنْ عِنْدَ اللهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ» أَوْ قَالَ: «أَنْتَ عِنْدَ اللهِ غَالٍ»(٢).

---

(١) (مَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ) ظن أنه يقصد فصيلًا صغيرًا، (وَهَلْ تَلِدُ الْإِبِلَ إِلَا النوقُ) الإبل الكبير هو يعتبر من ولد الناقة، فهنا مزح معه بالصدق.

(٢) (هَدِيَّةً مِنَ الْبَادِيَةِ) التي تصنع في البادية ولا تصنع في المدن، (فَيُجَهِّزُهُ) يكرمه ويعطيه أشياء تنفعه مما لا توجد بالريف، (إِنَّ زَاهِرًا بَادِيَتُنَا وَنَحْنُ حَاضِرُوهُ) هذا يفسره ما قبله، هو يعطينا ما في البادية ونحن نعطيه ما في المدينة، وهو أيضًا دعابة بالقول وحقيقة، (رَجُلًا دَمِيمًا) شكله ليس جميلًا، (فَاحْتَضَنَهُ مِنْ خَلْفِهِ) ضمه من الخلف وهو لا يبصره، (أَرْسِلْنِي) اتركني، (لَا يَأْلُو مَا أَلْصَقَ ظَهْرَهُ بِصَدْرِ النَّبِيِّ ﷺ) جعل ظهره إلى صدر النبي عليه الصلاة والسلام حين عرفه محبة له، (مَنْ يَشْتَرِي هَذَا الْعَبْدَ) كلنا عبيد لله تعالى، وقد يظن بعض الناس أنه يقصد بالعبد المملوك، وهذا وجه الدعابة، (كَاسِدًا) ليس له قيمة كبيرة، (لَكِنْ عِنْدَ اللهِ لَسْتَ بِكَاسِدٍ) أنت عند الله غالٍ، وهذه بشارة له بالجنة.

١٢١-(حسن لغيره) عن الحسنِ[١] جاءت عَجُوزٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ الله، ادْعُ اللهَ أَنْ يُدْخِلَنِي الجَنَّةَ، فَقَالَ: «يَا أُمَّ فُلَانٍ، إِنَّ الجَنَّةَ لَا تَدْخُلُهَا عَجُوزٌ» قَالَ: فَوَلَّتْ تَبْكِي فَقَالَ: «أَخْبِرُوهَا أَنَّهَا لَا تَدْخُلُهَا وَهِيَ عَجُوزٌ» إِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا عُرُبًا أَتْرَابًا﴾ [الواقعة: ٣٦][٢].

****

(١) الحسن هو البصري، فالحديث مرسل، لكن جاء عن عائشة رضي الله عنها، فحسنه الألباني بشواهده.

(٢) (عَجُوزٌ) كبيرة السن، (لَا تَدْخُلُهَا عَجُوزٌ) دلالة على أن تغيير الأشكال يكون قبل ذلك، وهو من مزح النبي ﷺ، (لَا تَدْخُلُهَا وَهِيَ عَجُوزٌ) بل تدخل وهي شابة، كما في الآية التي بعدها، (أَنْشَأْنَاهُنَّ) خلقنا النسوة خلقة جديدة طيبة، (عُرُبًا أَتْرَابًا) متحببات إلى أزواجهن، متساويات في السن.

بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الشعر [١]

١٢٢- (صحيح) عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْها قَالَتْ: قِيلَ لَهَا: هَلْ كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَمَثَّلُ بِشَيْءٍ مِنَ الشِّعْرِ؟ قالت: كَانَ يَتَمَثَّلُ بِشِعْرِ ابْنِ رَوَاحَةَ، وَيَتَمَثَّلُ بِقَوْلِهِ: وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ[٢].

١٢٣- (خ م) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ أَصْدَقَ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ كَلِمَةُ لَبِيدٍ: أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللهَ بَاطِلٌ.

وَكَادَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ أَنْ يُسْلِمَ)[٣].

---

(١) أي: في الكلمات التي كان النبي عليه الصلاة والسلام يرددها من الشعر، فقد كان النبي عليه الصلاة والسلام ربما يتحدث بالشعر أحيانًا عن غيره.

(٢) (يَتَمَثَّلُ) يذكر الشعر في موضع يستشهد به، ولا يذكر ﷺ من الشعر إلا ما كان حقًّا، (بِشِعْرِ ابْنِ رَوَاحَةَ) كما سيأتي (١٢٦)، (وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ) وهو طرفة بن العبد.

(٣) (أَصْدَقَ كَلِمَةٍ) موافقة للحق، (لبيد) ابن ربيعة العامري، كان من أكابر الشعراء، وأسلم وحسن إسلامه، وترك الشعر، (أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللهَ بَاطِلٌ) نهاية كل شيء في الدنيا إلى البطلان والهلاك؛ إلا ما كان فعله لوجه الله تعالى، (وَكَادَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ أَنْ يُسْلِمَ) كان يتعبد في الجاهلية، ويقول الحكمة في شعره، أدرك الإسلام ولم يوفق له.

١٢٤- (خ م) عَنْ جُنْدُبِ بْنِ سُفْيَانَ الْبَجَلِيِّ رضي الله عنه قَالَ: أَصَابَ حَجَرٌ إصبع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَدَمِيَتْ فَقَالَ:

(هَلْ أَنْتِ إِلَا أُصْبُعٌ دَمِيتِ وَفِي سَبِيلِ اللهِ مَا لَقِيتِ)[(١)].

١٢٥- (خ) عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَفَرَرْتُمْ عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا أَبَا عُمَارَةَ؟ فَقَالَ: لَا وَاللهِ مَا وَلَّى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَكِنْ وَلَّى سَرَعَانُ النَّاسِ تَلَقَّتْهُمْ هَوَازِنُ بِالنَّبْلِ وَرَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى بَغْلَتِهِ وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ آخِذٌ بِلِجَامِهَا وَرَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:

(أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ أَنَا ابْنُ عَبْدِ المطلب)[(٢)].

---

(١) (فَدَمِيَتْ) تلطخت بالدم، أو نزل منها الدم لجراح وقعت بها، (هَلْ أَنْتِ إِلَا أُصْبُعٌ دَمِيتِ...) اختلف في قائل هذا البيت على أقوال كثيرة، وقد تمثل به النبي ﷺ، ولم يكن من قوله.

(٢) (أَفَرَرْتُمْ) يوم حنين، (وَلَّى سَرَعَانُ النَّاسِ) يسرعون إلى الشيء ويقبلون عليه، والمراد كثير من الناس كما في أحاديث أخرى، (مَا وَلَّى رسول الله ﷺ) لم يفر النبي ﷺ من معركة قط بالإجماع، (أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ...) أنا النبي حقًّا لا كذب فيما أقوله مِن وعد الله تعالى لي بالنصر، فلا أفر ولا أنهزم، وفي ذلك دليل على قوة شجاعته صلى الله عليه وسلم.

وهذا الكلام ليس من الشعر على الصحيح، إنما هو من باب الرجز الذي يقال عند الحماس أو العمل.

١٢٦- (صحيح) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ مَكَّةَ فِي عُمْرَةِ الْقَضَاءِ وَابْنُ رَوَاحَةَ يَمْشِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يَقُولُ:

خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهْ   الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهْ

ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهْ   ويذهل الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهْ

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا ابْنَ رَوَاحَةَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي حَرَمِ اللهِ تَقُولُ الشعر؟ فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «خَلِّ عَنْهُ يَا عُمَرُ، فَلَهِيَ أَسْرَعُ فِيهِمْ مِنْ نَضْحِ النَّبْلِ»(١).

١٢٧-(صحيح) عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه قال: جالست النبي الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ مَرَّةٍ وَكَانَ أَصْحَابُهُ يَتَنَاشَدُونَ الشِّعْرَ وَيَتَذَاكَرُونَ أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ وَهُوَ سَاكِتٌ وَرُبَّمَا تَبَسَّمَ مَعَهُمْ(٢).

---

(١) (خَلُّوا) ابتعدوا واتركوا المكان خاليًا، (نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهْ) أي: إن نقضتم العهد وتعرضتم لمنع النبي من دخول مكة، (الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهْ) يزيل الرأس عن مكانه، (الْخَلِيلَ) الحبيب والزوج. (خَلِّ عَنْهُ يَا عُمَرُ، فَلَهِيَ أَسْرَعُ فِيهِمْ مِنْ نَضْحِ النَّبْلِ) وهذا هو الشاهد، سماع النبي صلى الله عليه وسلم للشعر الحسن، وحثه عليه في مثل هذا الموضع ونحوه.

(٢) الحديث في مسلم نحوه دون ذكر الشعر.

(يَتَنَاشَدُونَ الشِّعْرَ) يقولونه أو يحكونه عن غيرهم، (وَيَتَذَاكَرُونَ أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ) في الشعر وغيره، (وَهُوَ سَاكِتٌ وَرُبَّمَا تَبَسَّمَ مَعَهُمْ) من باب الإقرار على إباحة ذلك، ما لم يكن فيه منكر، فلا يقره.

١٢٨- (م) عَنْ عَمْرِو بْنِ الشَّرِيدِ، عَنْ أَبِيهِ رضي اللهُ عنه قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْشَدْتُهُ مِائَةَ قَافِيَةٍ مِنْ قَوْلِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ الثَّقَفِيِّ، كُلَّمَا أَنْشَدْتُهُ بَيْتًا قَالَ لِي النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هِيهْ» حَتَّى أَنْشَدْتُهُ مِائَةً - يَعْنِي بَيْتًا - فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ كَادَ لَيُسْلِمُ»(١).

١٢٩- (صحيح) عَنْ عَائِشَةَ رضي اللهُ عنها، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضَعُ لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ مِنْبَرًا فِي الْمَسْجِدِ يَقُومُ عَلَيْهِ قَائِمًا يُفَاخِرُ عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ قَالَ: يُنَافِحُ عَنْ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويقولُ: (إن اللهَ تعالى يُؤَيِّدُ حَسَّانَ بِرُوحِ الْقُدُسِ مَا يُنَافِحُ أَوْ يُفَاخِرُ عن رَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)(٢).



(١) (رِدْفَ) راكبًا راءه على الراحلة، (مِائَةَ قَافِيَةٍ) مائة بيت، (أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ الثَّقَفِيِّ) وكان كافرًا، (هِيهْ) زدني، (إِنْ كَادَ لَيُسْلِمُ) لما في شعره من أمور الدين، وكان قرأ التوراة والإنجيل، ثم كفر بالنبي ﷺ.

(٢) (مِنْبَرًا فِي الْمَسْجِدِ) شيئًا مرتفعًا كالكرسي مثلًا، (يُفَاخِرُ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ) يذكر مفاخره، ويذب عنه، ويهجو من هجاه، (بِرُوحِ الْقُدُسِ) بجبريل عليه السلام، بمعنى: يلهمه ويساعده على قول الشعر.

بَابُ مَا جَاءَ فِي كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّمَرِ

١٣٠- (خ م) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: جَلَسَتْ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا.

فَقَالَتِ الْأُولَى: زَوْجِي لَحْمُ جَمَلٍ غَثٍّ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَعْرٍ لَا سَهْلٌ فَيُرْتَقَى وَلَا سَمِينٌ فَيُنْتَقَلُ.

قَالَتِ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لَا أثير خَبَرَهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذَرَهُ إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ. قَالَتِ الثَّالِثَةُ: زَوْجِي الْعَشَنَّقُ إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ.

قَالَتِ الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلَيْلِ (تِهَامَةَ) لَا حَرٌّ وَلَا قُرٌّ وَلَا مَخَافَةَ وَلَا سَآمَةَ.

قَالَتِ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهِدَ وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ

قَالَتِ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفَّ وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ وَإِنِ اضْطَجَعَ الْتَفَّ وَلَا يُولِجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ

قَالَتِ السَّابِعَةُ: زَوْجِي عَيَايَاءُ (أَوْ غَيَايَاءُ) طَبَاقَاءُ كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ شَجَّكِ أَوْ فَلَّكِ أَوْ جَمَعَ كُلًّا لَكِ

قَالَتِ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي: الْمَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ وَالرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ

قَالَتِ التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ طَوِيلُ النِّجَادِ عَظِيمُ الرَّمَادِ قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ

قَالَتِ الْعَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ؟ مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكِ لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ إِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ

قَالَتِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ وَمَا أَبُو زَرْعٍ؟ أَنَاسَ مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَيَّ وَمَلَأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيَّ وَبَجَّحَنِي فَبَجَحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشِقٍّ فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أُقَبَّحُ وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ وَأَشْرَبُ فَأَتَقَمَّحُ، أُمُّ أَبِي زَرْعٍ فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ؟: عُكُومُهَا رَدَاحٌ وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ ابْنُ أَبِي زَرْعٍ فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ؟: مَضْجَعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ وَتُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ، بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ؟ طَوْعُ أَبِيهَا وَطَوْعُ أمها وملء كِسَائِهَا

وَغَيْظُ جَارَتِهَا، جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ؟ لَا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا وَلَا تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا

قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالْأَوْطَابُ تُمْخَضُ فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا رَكِبَ شَرِيًّا وَأَخَذَ خَطِّيًّا وَأَرَاحَ عَلَيَّ نَعَمًا ثَرِيًّا وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا وَقَالَ: كُلِي أُمَّ زَرْعٍ وَمِيرِي أَهْلَكِ. فَلَوْ جَمَعْتُ كل شيء أَعْطَانِيهِ مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ أَبِي زَرْعٍ.

قَالَتْ عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْها: فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ)(١).

---

(١) (جَلَسَتْ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً) هذه الحكاية من حديث عائشة مع النبي ﷺ وهو يستمع إليها، (تعاقدن) أخذن على أنفسهن أن يصدقن وتواثقن على ذلك، (غث) شديد الهزال، (فينتقل) لا ينقله الناس إلى بيوتهم لهزاله وتعني بهذا قلة خيره وبخله وهو مع ذلك شامخ بأنف شرس في خلقه متكبر متعجرف، (أبث) أشيع وأظهر حديثه الطويل الذي لا خير فيه، (لا أذره) لا أتركه لطوله ولكثرته فلا أستطيع استيفاءه، (عجره بجره) عيوبه الظاهرة وأسراره الكامنة، (العشنق) السيء الخلق أو الطويل المذموم، (أعلق) أبقى معلقة لا مطلقة فأتزوج غيره ولا ذات زوج فأنتفع به، (تهامة) تريد أن ليس فيه أذى بل فيه راحة ولذة عيش كليل تهامة معتدل ليس فيه حر مفرط ولا برد قارص، (قر) برد، (سآمة) ملل، (فهِد) كالفهد وهو حيوان شديد الوثوب تعني أنه كثير النوم فلا ينتبه إلى ما يلزمها إصلاحه من معايب البيت وقيل تعني أنه يثب عليها وثوب الفهد أي يبادر إلى جماعها من شدة حبه لها فهو لا يصبر عنها إذا رآها، (أسِد) تعني أنه إذا صار بين الناس كان كالأسد في الشجاعة، (عهد) لا يتفقد ماله وغيره لكرمه وقيل المراد أن يعاملها معاملة وحشية وهو بين الناس أشد قسوة ولا يسأل عن حالها ولا يكترث بها، (لف) أكثر من الأكل مع التخليط في صنوف الطعام بحيث لا يبقي شيئًا، (اشتف) استقصى ما في الإناء، (التف) بثوبه وتنحى عنها فلا يعاشرها، (لا

يولج الكف) لا يمد يده إليها ليعلم حزنها وسوء حالها، (البث) الحزن الشديد، (غياياء) لا يهتدي لمسلك يسلكه لمصالحه، (عياياء) لا يستطيع إتيان النساء من العي وهو الضعف، (طباقاء) أحمق تطبق عليه الأمور، (كل داء له داء) ما تفرق في الناس من العيوب موجود لديه ومجتمع فيه، (شجك) جرحك في رأسك، (فلك) جرحك في أي جزء من بدنك، (جمع كلا لك) الشج والجرح وتعني أنه كثير الضرب وشديد فيه لا يبالي ماذا أصاب به، (المس مس أرنب) أي حسن الخلق ولين الجانب كمس الأرنب إذا وضعت يدك على ظهره فإنك تحس بالنعومة واللين، (ريح زرنب) هو نبت طيب الرائحة تعني أنه طيب رائحة العرق لنظافته وكثرة استعماله الطيب، (رفيع العماد) هو العمود الذي يرفع عليه البيت ويدعم به وهو كناية عن الرفعة والشرف، (طويل النجاد) حمائل السيف وهو كناية عن طول قامته، (عظيم الرماد) أي: لكثرة ما يوقد من النار وهو كناية عن الكرم وكثرة الضيوف (الناد) هو كناية عن الكرم والسؤدد لأن النادي مجلس القوم ومتحدثهم فلا يقرب منه إلا من كان كذلك لأنه يتعرض لكثرة الضيوف، (مالك وما مالك) أي ما أعظم ما يملك، (مالك خير من ذلك) عنده من الصفات ما هو خير من كل ما ذكرتن، (كثيرات المبارك) تبرك كثيرًا لتحلب ويسقى حليبها، (قليلات المسارح) لا يتركها تسرح للرعي إلا قليلًا حتى يبقى مستعدًّا للضيوف، (صوت المزهر) الدف الذي يضرب عند مجيء الضيفان، (هوالك) مذبوحات لأنه قد جرت عادته بذلك يضرب الدف طربًا بالضيوف ثم يذبح لهم الإبل، (أناس من حلي أذني) حركها بما ملأهما من ذهب ولؤلؤ، (ملأ من شحم عضدي) سمنني وملأ بدني شحمًا بكثرة إكرامه وسمن العضدين دليل سمن البدن، (بجحني) عظمني وفرحني (فبجحت إلى نفسي) عظمت عندي، (أهل غنيمة) أصحاب أغنام قليلة وليسوا أصحاب إبل ولا خيل، (بشق) مشقة وضيق عيش، (صهيل) صوت الخيل، (أطيط) صوت الإبل، أي: أصحاب خيل وإبل ووجودهما دليل السعة والشرف، (دائس) يدوس الزرع ليخرج منه الحب وهي البقر، (منق) يزيل ما يخلط به من قشر ونحوه وتعني أنه ذو زرع إلى جانب ما ذكرت من نِعم، (أقبح) لا يرد قولي ولا يقبحه بل يقبله ويستظرفه، (أرقد فأتصبح) أنام

حتى الصبيحة وهي أول النهار وتعني أنها ذات خدم يكفونها المؤونة والعمل، (فأتقنح) أي: لا أتقلل من مشروبي ولا يقطعه علي شيء حتى أرتوي، وفي رواية: (فأتقمح) أي أشرب حتى أرتوي وأصبح لا أرغب في الشراب، (عكومها) جمع عكم وهو الوعاء الذي تجمع فيه الأمتعة ونحوها، (رداح) كبيرة وعظيمة، (فساح) واسع كبير وهو دليل سعة الثروة والنعمة، (مضجعه) موضع نومه، (كمسل شطبة) صغير يشبه الجريد المشطوب من قشره، أي: كالسيف المسلول من غمده، (الجفرة) الأنثى من المعز إذا بلغت أربعة أشهر وفصلت عن أمها، (ملء كسائها) أي تملأ ثوبها لامتلاء جسمها وسمنتها، (غيظ جارتها) تغيظ ضرتها لجمالها وأدبها وعفتها، (تبث) تذيع وتفشي، (تنفث) تفسد وتذهب، (ميرتنا) طعامنا وزادنا، (تعشيشا) لا تترك القمامة مفرقة في البيت كأعشاش الطيور، وفي رواية: (تغشيشا) من الغش أي لا تملؤها بالخيانة بل هي ملازمة للنصح فيما هي فيه، (الأوطاب) جمع وطب وهو وعاء اللبن، (تمخض) تحرك لاستخراج الزبد، (كالفهدين) في الوثوب، (خصرها) وسطها، (برمانتين) ثديين صغيرين حسنين (سريا) شريفًا وقيل سخيًّا، (شريا) جيدًا يستشري في سيره أي يمضي فيه بلا فتور ولا انقطاع، (خطيا) منسوبًا إلى الخط وهو موضع بنواحي البحرين تجلب منه الرماح، (أراح) من الراحة وهو الإتيان إلى موضع البيت بعد الزوال، (نعما) إبلًا ونحوها، (ثريا) كثيرًا، (من كل رائحة) من كل شيء يأتيه، (زوجا) اثنين أو صنفًا، (ميري أهلك) صليهم وأوسعي عليهم من الطعام، (ما بلغ أصغر أنية أبي زرع) لا يملؤها وهو مبالغة أي كل ما أكرمني به لا يساوي شيئًا من إكرام أبي ذرع، (كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ) كانت سيرتي معك مثله، بل أفضل بلا مقارنة، ولكن هذا من تواضع النبي ﷺ، وقد زاد النسائي في رواية له والطبراني، قالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله بل أنت خير من أبي زرع.

بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ نومِ رسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١٣١ -(صحيح) عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنهما أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ وَضَعَ كَفَّهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ الْأَيْمَنِ وَقَالَ: «رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ»(١).

١٣٢ - (خ م) عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: «اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ أَمُوتُ وَأَحْيَا» ، وَإِذَا اسْتَيْقَظَ قَالَ: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»(٢).

---

(١) (مَضْجَعَهُ) رقوده للنوم، (وَضَعَ كَفَّهُ الْيُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ الْأَيْمَنِ) النبي عليه الصلاة والسلام إذا أراد أن ينام يتوضأ ويصلي ما كتب له، ثم يرقد على الجنب الأيمن ثم يضع الكف الأيمن تحت الخد الأيمن، ثم يقول: (رَبِّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ) لأن النوم يذكِّر بالموت والبعث.

فهذه صفة نوم النبي ﷺ.

(٢) (أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ) اضطجع للنوم، (أَمُوتُ وَأَحْيَا) أنام وأستيقظ بحول الله تعالى وقوته، لأن النوم يشبه الموت (الَّذِي أَحْيَانَا) بالاستيقاظ من النوم، (بَعْدَمَا أَمَاتَنَا) بالنوم، (وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) إليه الرجوع والبعث يوم القيامة.

١٣٣ - (خ) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ فَنَفَثَ فِيهِمَا، وَقَرَأَ فِيهِمَا ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ وَ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا رَأْسَهُ وَوَجْهَهُ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَصْنَعُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ[(١)].

١٣٤ - (خ م) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَامَ حَتَّى نَفَخَ، وَكَانَ إِذَا نَامَ نَفَخَ، فَأَتَاهُ بِلَالٌ فَآذَنَهُ بِالصَّلَاةِ، فَقَامَ وَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ. وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ[(٢)].

١٣٥ - (م) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: «الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ»[(٣)].

---

(١) (جَمَعَ كَفَّيْهِ فَنَفَثَ فِيهِمَا) النفث قبل القراءة، وهو التفل الخفيف، (وَقَرَأَ فِيهِمَا) فجمع بين السبب المعنوي مع الحسي، (ثُمَّ مَسَحَ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ) من باب الاستشفاء والوقاية، (يَبْدَأُ بِهِمَا رَأْسَهُ وَوَجْهَهُ وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ) يمسح الأمام ولا بأس بمسح الظهر ونحوه.

(٢) (حَتَّى نَفَخَ) النفخ: إخراج الهواء من الفم بصوت عند استغراق النائم في نومه، (فَآذَنَهُ بِالصَّلَاةِ) أخبره أن وقت صلاة الفجر قد دخل، (فَقَامَ وَصَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ) لأن الأنبياء عليهم السلام تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم، وهذا من خصائصهم.

(٣) (الْحَمْدُ للهِ الَّذِي ...) هذا من أذكار النوم، وكان عليه الصلاة والسلام إذا أتى إلى فراشه يريد النوم يستذكر هذه النعم العظيمة، (أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا) يسر لنا الطعام والشراب، (وَكَفَانَا) أعطانا ما يكفينا (وَآوَانَا) يسر مكانًا ننام فيه ونرتاح، (لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ) كم أناس كثير يعانون الفقر وعدم السكن.

١٣٦- (م) عَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه أَنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا عَرَّسَ بِلَيْلٍ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ وَإِذَا عَرَّسَ قُبَيْلَ الصُّبْحِ نَصَبَ ذِرَاعَهُ وَوَضَعَ رَأْسَهُ عَلَى كَفِّهِ(١).

****

(١) (عَرَّسَ بِلَيْلٍ اضْطَجَعَ عَلَى شِقِّهِ الْأَيْمَنِ) نزل في الليل من أجل النوم، فإذا كان ما يزال في الوقت متسع فإن النبي عليه الصلاة والسلام يضطجع على شقه الأيمن وينام؛ لأن الوقت لا يزال واسعًا، (وَإِذَا عَرَّسَ قُبَيْلَ الصُّبْحِ نَصَبَ ذِرَاعَهُ...) إذا احتاج إلى النوم قبل الفجر بوقت قصير فإنه في هذه الحالة ينصب ذراعه؛ ليكون أنبه وأحوط ألا ينام عن صلاة الفجر.

بَابُ مَا جَاءَ فِي عِبَادَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١٣٧ – (خ م) عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْه قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ فَقِيلَ لَهُ: أَتَتَكَلَّفُ هَذَا وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا»(١).

١٣٨ – (م) عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاللَّيْلِ؟ فَقَالَتْ: كَانَ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ ثُمَّ يَقُومُ فَإِذَا كَانَ مِنَ السَّحَرِ أَوْتَرَ ثُمَّ أَتَى فِرَاشَهُ فَإِذَا كَانَ لَهُ حَاجَةٌ أَلَمَّ بِأَهْلِهِ فَإِذَا سَمِعَ الْأَذَانَ وَثَبَ فَإِنْ كَانَ جُنُبًا أفاضَ عليهِ المَاءِ وَإِلَّا تَوَضَّأَ وَخَرَجَ إِلى الصَّلاةِ(٢).

---

(١) (حَتَّى انْتَفَخَتْ قَدَمَاهُ) كان يصلي صلاة طويلة حتى تورمت رجلاه، (أَتَتَكَلَّفُ هَذَا وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ) لماذا تتعب نفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر كما في سورة الفتح، (أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا) يعني: هذه الصلاة الطويلة الجميلة هي من باب شكر الله سبحانه وتعالى على نعمة النبوة، وعلى نعمة المغفرة، فالعبد الصالح كلما زاده الله عز وجل نعمًا إزداد لله سبحانه وتعالى عباده.

(٢) (كَانَ يَنَامُ أَوَّلَ اللَّيْلِ ثُمَّ يَقُومُ) هذا هو الكثير الغالب أن النبي عليه الصلاة والسلام كان ينام أول الليل ويقوم وسط الليل، وآخر الليل، (فَإِذَا كَانَ مِنَ السَّحَرِ أَوْتَرَ) قبل الفجر بساعة أو بنصف ساعة يوتر، (أَلَمَّ بِأَهْلِهِ) إن أراد أهله ضاجعهم، وإلا نام حتى يسمع الأذان فإذا سمع الأذان تطهر وخرج إلى الصلاة.

١٣٩- (خ م) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ وَهِيَ خَالَتُهُ قَالَ: فَاضْطَجَعْتُ فِي عَرْضِ الْوِسَادَةِ وَاضْطَجَعَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طُولِهَا فَنَامَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا انْتَصَفَ اللَّيْلُ أَوْ قَبْلَهُ بِقَلِيلٍ أَوْ بَعْدَهُ بِقَلِيلٍ فَاسْتَيْقَظَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَعَلَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وجهه وقرأ الْعَشْرَ الْآيَاتِ الْخَوَاتِيمَ مِنْ سُورَةِ (آلِ عِمْرَانَ) ثُمَّ قَامَ إِلَى شَنٍّ مُعَلَّقٍ فَتَوَضَّأَ مِنْهَا فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي. فَقُمْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَوَضَعَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدَهُ الْيُمْنَى عَلَى رَأْسِي ثُمَّ أَخَذَ بِأُذُنِي الْيُمْنَى فَفَتَلَهَا فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ رَكْعَتَيْنِ. ثُمَّ أَوْتَرَ ثُمَّ اضطجع حَتَّى جَاءَهُ الْمُؤَذِّنُ فَقَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ(١).

١٤٠- (صحيح) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا لَمْ يُصَلِّ بِاللَّيْلِ مَنَعَهُ مِنْ ذَلِكَ النَّوْمُ أَوْ غَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً(٢).

---

(١) (أَنَّهُ بَاتَ عِنْدَ مَيْمُونَةَ) وهو طفل لكن كان حريصًا أن يراقب كيف صلى، (الْوِسَادَةِ) الفراش، (فَجَعَلَ يَمْسَحُ النَّوْمَ عَنْ وجهه) وهذه سنة من أجل إزالة النوم، (شَنٍّ مُعَلَّقٍ) قربة فيها ماء من جلد، (ثُمَّ أَخَذَ بِأُذُنِي الْيُمْنَى فَفَتَلَهَا) عرك أذنه حتى لا ينام، (ثُمَّ أَوْتَرَ) وهذه الصفة كالتي سبقت في حديث عائشة، إلا أنه هنا ذكر ثلاثة عشر ركعة، (ثُمَّ اضطجع) لذهب تعب القيام والسهر ويصلي الفجر بنشاط.

(٢) (مَنَعَهُ مِنْ ذَلِكَ النَّوْمُ) كان في النادر جدًّا يغلبه النوم أو مرض، (صَلَّى مِنَ النَّهَارِ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً) يصلي مكان صلاة الليل في الضحى، ثنتي عشرة ركعة بلا وتر، ويكون هذا من باب قضاء صلاة الليل.

١٤١- (م) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ مِنَ اللَّيْلِ فَلْيَفْتَتِحْ صَلاَتَهُ بِرَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ)(١).

١٤٢- (م) عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه قَالَ: (لَأَرْمُقَنَّ صلاة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَوَسَّدْتُ عَتَبَتَهُ أَوْ فُسْطَاطَهُ فَصَلَّى رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ طَوِيلَتَيْنِ ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهُمَا دَونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا ثُمَّ أَوْتَرَ فَذَلِكَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً)(٢).

---

(١) (فَلْيَفْتَتِحْ صَلاَتَهُ بِرَكْعَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ) إذا قام من الليل وجسمه لا يزال فيه نوع إرهاق افتتح بركعتين خفيفتين لينشط الجسم، ثم بعد ذلك يصلي ويطول ما شاء، وقد جاء من فعله النبي عليه الصلاة والسلام أحيانًا، كان إذا قام من الليل افتتح بركعتين خفيفتين ثم يصلي ركعات طويلات.

(٢) (لَأَرْمُقَنَّ) سأراقب، (عَتَبَتَهُ أَوْ فُسْطَاطَهُ) العتبة: درجة البيت عند الباب، والفسطاط: باب خيمته أي: محل دخوله، وهذا على تقدير أنه كان في السفر وهو أقرب، (وَهُمَا دُونَ اللَّتَيْنِ قَبْلَهُمَا) في الحديث صفة الإطالة في الصلاة، وهو قدر زائد على ما تقدم، (ثَلَاثَ عَشْرَةَ رَكْعَةً) مع الركعتين الخفيفتين، والغالب تركهما فتكون إحدى عشرة ركعة.

١٤٣- (خ م) عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ، كَيْفَ كَانَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ؟ فَقَالَتْ: مَا كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَزِيدَ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً، يُصَلِّي أَرْبَعًا لَا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا لَا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا، قَالَتْ عَائِشَةُ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ؟ فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي»[(١)].

١٤٤- (م) وعنها قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ تِسْعَ ركعاتٍ[(٢)].

(١) (صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ) لماذا سأل عن رمضان؟ لأن النبي عليه الصلاة والسلام كان يطيل في رمضان أكثر من بقية الشهور، (عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً) في الغالب كما تقدم، لكن كان يزيد في طولها، (يُصَلِّي أَرْبَعًا) بتسليم واحد، وقيل: كان يسلم بعد كل ركعتين، (لَا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ) ثم يرتاح أو ينام، ثم أربعًا ثم يرتاح، (ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا) بتسليم واحد، وقيل: يسلم بعد الركعتين ويوتر بواحدة، وكلا الكيفيتين صحيحة على الراجح، (إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي) تقدم معناه.

(٢) (يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ تِسْعَ ركعاتٍ) وهذا إما لأنه كان يطيلها كثيرًا فلا يسع الوقت، وإما لأنه في آخر عمره أو في بعض الأيام كان إما مريضًا وإما مرهقًا من أعمال أو ما أشبه ذلك، فينقص إلى تسع ركعات، لكن الغالب أنه يصلي إحدى عشرة ركعة.

١٤٥ - (صحيح) عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ رَضِيَ اللهُ عَنْه: أَنَّهُ صَلَّى مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: فَلَمَّا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ قَالَ: (اللهُ أَكْبَرُ ذُو الْمَلَكُوتِ وَالْجَبَرُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ) قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ الْبَقَرَةَ، ثُمَّ رَكَعَ فكان رُكُوعَهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ وَكَانَ يَقُولُ: (سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ).

ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَكَانَ قِيَامُهُ نَحْوًا مِنْ رُكُوعِهِ وَكَانَ يَقُولُ: (لِرَبِّيَ الْحَمْدُ لِرَبِّيَ الْحَمْدُ) ثُمَّ سَجَدَ فَكَانَ سُجُودُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ وَكَانَ يَقُولُ: (سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى) ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فكان بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ نَحْوًا مِنَ السُّجُودِ وَكَانَ يَقُولُ: (رَبِّ اغْفِرْ لِي رَبِّ اغْفِرْ لِي).

حَتَّى قَرَأَ (الْبَقَرَةَ) و (آل عمران) و (النساء) و (المائدة) أَوِ (الْأَنْعَامَ)[١].

١٤٦ - (صحيح) عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْها قَالَتْ: قَامَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِآيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ لَيْلَةً[٢].

---

(١) (فَلَمَّا دَخَلَ فِي الصَّلَاةِ) كبر تكبيرة الإحرام، ثم جاء بهذا الدعاء: (اللهُ أَكْبَرُ ذُو الْمَلَكُوتِ وَالْجَبَرُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ) وهو من أدعية الاستفتاح، (ثُمَّ قَرَأَ الْبَقَرَةَ، ثُمَّ رَكَعَ) هنا في هذه الرواية أنه بعد أن قرأ البقرة ركع، لكن في رواية أخرى أنه قرأ البقرة وآل عمران والنساء كلها في ركع واحدة ثم ركع، (فكان رُكُوعَهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ) قريبًا من مقدار قراءة سورة البقرة في الزمن، (فَكَانَ قِيَامُهُ نَحْوًا مِنْ رُكُوعِهِ) أطال قريبًا من زمن الركوع، (سُجُودُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ) أطال ﷺ قريبًا من زمنها كذلك، ثم قام الركوع الثاني والثالث والرابع مع الإطالة، صلاة طويلة من باب الشكر لله عز وجل.

(٢) (بِآيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ لَيْلَةً) أخذ يتدبر ويتأمل في هذه الآية ويرددها حتى أصبح، والآيات المؤثرة في القرآن كثيرة.

١٤٧- (خ م) عَنْ عَبْدِ الله رضي الله عنه قَالَ: صَلَّيْتُ لَيْلَةً مَعَ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سُوءٍ قِيلَ لَهُ: وَمَا هَمَمْتَ بِهِ؟ قَالَ: «هَمَمْتُ أَنْ أَقْعُدَ وَأَدَعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» [(١)].

١٤٨- (خ م) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي جَالِسًا فَيَقْرَأُ وَهُوَ جَالِسٌ، فَإِذَا بَقِيَ مِنْ قِرَاءَتِهِ قَدْرُ مَا يَكُونُ ثَلَاثِينَ أَوْ أَرْبَعِينَ آيَةً، قَامَ فَقَرَأَ وَهُوَ قَائِمٌ، ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ، ثُمَّ صَنَعَ فِي الرَّكْعَةِ الثَّانِيَةِ مِثْلَ ذَلِكَ»[(٢)].

١٤٩- (م) عَنْ عَبْدِ الله بْنِ شقيق قال: سألت عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْها عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. عَنْ تَطَوُّعِهِ؟ فَقَالَتْ: كَانَ يُصَلِّي لَيْلًا طَوِيلًا قَائِمًا وَلَيْلًا طَوِيلًا قَاعِدًا فَإِذَا قَرَأَ وَهُوَ قَائِمٌ رَكَعَ وَسَجَدَ وَهُوَ قَائِمٌ وَإِذَا قَرَأَ وَهُوَ جَالِسٌ رَكَعَ وَسَجَدَ وَهُوَ جَالِسٌ[(٣)].

---

(١) (فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا) أطال الصلاة وكانت عادة النبي ﷺ أن يطيل الصلاة، (هَمَمْتُ أَنْ أَقْعُدَ وَأَدَعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) من شدة التعب أراد أن يصلي جالسًا أو ما أشبه ذلك، وقيل: أخرج من الصلاة وأقعد.

(٢) (كَانَ يُصَلِّي جَالِسًا) لما كبر النبي عليه الصلاة والسلام وصار يرهقه أو يتعبه طول القيام كان يصلي وهو جالس، (فَيَقْرَأُ وَهُوَ جَالِسٌ...) فإذا قطع شوطًا كبيرًا في القراءة قام وأكمل القراءة، (ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ) فإذا قرأ وهو قائم ركع وهو قائم وسجد، وإذا قرأ وهو جالس حتى الركوع ركع وسجد وهو جالس، أو يجمع بين الجلوس والقيام، فهذه ثلاث صور.

(٣) وهو عبارة عن تفريغ التعليق من الدروس الصوتية.

١٥٠- (م) عَنْ حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي سُبْحَتِهِ قَاعِدًا وَيَقْرَأُ بِالسُّورَةِ وَيُرَتِّلُهَا حَتَّى تَكُونَ أَطْوَلَ مِنْ أَطْوَلَ مِنْهَا(١).

١٥١- (م) عن عائشةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَمُتْ حَتَّى كَانَ أَكْثَرُ صَلَاتِهِ وَهُوَ جَالِسٌ(٢).

١٥٢- (خ م) عن ابنِ عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهما قال: صليتُ معَ رسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَهَا وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرِبِ فِي بَيْتِهِ وَرَكْعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ فِي بيتِهِ(٣).

١٥٣- (خ م) وعنه رَضِيَ اللهُ عَنْهما قَالَ: حَدَّثَتْنِي حَفْصَةُ: أَنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ حِينَ يَطْلُعُ الْفَجْرُ وَيُنَادِي الْمُنَادِي(٤).

---

(١) (كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي سُبْحَتِهِ قَاعِدًا) وهذا أحيانًا كما تقدم، والسبحة: النافلة، كان يطيل النافلة، وأما الفرائض فإنه كان يتمها من غير إطالة.

(٢) (لَمْ يَمُتْ حَتَّى كَانَ أَكْثَرُ صَلَاتِهِ وَهُوَ جَالِسٌ) وسببه كما تقدم كبر السن مع كثرة قيامه بأعمال الأمه كما في رواية أخرى.

(٣) (رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ...) هذه السنن الرواتب وكان لا يطيلها كثيرًا، ركعتان قبل الفجر، وركعتان قبل الظهر وأحيانًا كان يصلي أربعًا، وبعدها ركعتان، وركعتان بعد المغرب، وركعتان بعد العشاء، فالمجموع اثنتا عشرة ركعة.

(٤) (كَانَ يُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ حِينَ يَطْلُعُ الْفَجْرُ) بعد ظهور ضوء الفجر الصادق، (وَيُنَادِي الْمُنَادِي) المؤذن، فلا تصلى قبل الأذان ولو طلع الفجر، ولا قبل طلوع الفجر.

١٥٤- (حسن) عَاصِمَ بْنَ ضَمْرَةَ يَقُولُ: سَأَلْنَا عَلِيًّا، عَنْ صَلَاةِ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ النَّهَارِ، فَقَالَ: إِنَّكُمْ لَا تُطِيقُونَ ذَلِكَ قَالَ: فَقُلْنَا: مِنْ أَطَاقَ ذَلِكَ مِنَّا صَلَّى، فَقَالَ: «كَانَ إِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ مِنْ هَاهُنَا كَهَيْئَتِهَا مِنْ هَاهُنَا عِنْدَ الْعَصْرِ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، وَإِذَا كَانَتِ الشَّمْسُ مِنْ هَهُنَا كَهَيْئَتِهَا مِنْ هَاهُنَا عِنْدَ الظُّهْرِ صَلَّى أَرْبَعًا، وَيُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا، وَبَعْدَهَا رَكْعَتَيْنِ، وَقَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا، يَفْصِلُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ بِالتَّسْلِيمِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ وَالنَّبِيِّينَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ»[(١)].



(١) (إِنَّكُمْ لَا تُطِيقُونَ ذَلِكَ) من حيث الكيفية من الخشوع والخضوع وحسن الأداء، واما العدد فيسير، (مِنْ هَاهُنَا كَهَيْئَتِهَا مِنْ هَاهُنَا عِنْدَ الْعَصْرِ) إذا كانت من الشرق مقابل ميلانها من العصر، (صَلَّى رَكْعَتَيْنِ) صلاة الضحى، (كَهَيْئَتِهَا مِنْ هَاهُنَا عِنْدَ الظُّهْرِ صَلَّى أَرْبَعًا) يعني صارت قبل الظهر بنحو ساعة مثل ميلانها بعد الظهر صلى أربعًا وهي من الضحى، صلاة الأوبين، (وَيُصَلِّي قَبْلَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا، وَبَعْدَهَا رَكْعَتَيْنِ) راتبة كما تقدم، (وَقَبْلَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا) نافلة غير راتبة، (يَفْصِلُ بَيْنَ كُلِّ رَكْعَتَيْنِ بِالتَّسْلِيمِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ) تسليم التحلل وهذا أقرب، وقيل: المراد به التشهد لاشتماله على التسليم على من ذكر، فيجوز الأربع بسلام واحد.

بَابُ صَلَاةِ الضحى

١٥٥ – (صحيح) عن مُعَاذَةَ قَالَتْ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رضي اللهُ تعالى عنها: أكانَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الضُّحَى؟ قَالَتْ: نَعَمْ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ وَيَزِيدُ مَا شاء الله عَزَّ وَجَلَّ[١].

١٥٦ – (صحيح) عنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي اللهُ عنه «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي الضُّحَى سِتَّ رَكَعَاتٍ»[٢].

١٥٧ – (خ م) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ: مَا أَخْبَرَنِي أَحَدٌ أَنَّهُ رَأَى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الضُّحَى إِلَّا أُمُّ هانئ رضي الله تعالى عنها فَإِنَّهَا حَدَّثَتْ: أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ بَيْتَهَا يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ فَاغْتَسَلَ فَسَبَّحَ ثمان رَكَعَاتٍ مَا رَأَيْتُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلَّى صَلَاةً قَطُّ أَخَفَّ مِنْهَا غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ يُتِمُّ الركوعَ والسُّجودَ[٣].

---

(١) (يُصَلِّي الضُّحَى) صلاة الضحى تبدأ من ارتفاع الشمس وصفائها إلى قبل الظهر بعشر دقائق تقريباً، إلى وقت الزوال، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصليها أحيانًا ولا يداوم عليها، (نَعَمْ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ وَيَزِيدُ مَا شاءَ اللهُ) يصلي ركعتين، ويصلي أربعًا، ويصلي ستًّا، ويصلي ثمانيًا.

(٢) (يُصَلِّي الضُّحَى سِتَّ رَكَعَاتٍ) يفعل هذا تارة وهذا تارة.

(٣) (فَاغْتَسَلَ) اغتسل من وعثاء السفر، (فَسَبَّحَ ثمان رَكَعَاتٍ) صلى الضحى ثمان ركعات، وهذا من النادر، والغالب ركعتين، (مَا رَأَيْتُهُ ﷺ صَلَّى صَلَاةً قَطُّ أَخَفَّ مِنْهَا) وهذا بعد تعب السفر.

١٥٨- (م) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْها: أكانَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي الضُّحَى؟ قَالَتْ: لَا، إِلَا أَنْ يَجِيءَ مِنْ مَغِيبِهِ[١].

١٥٩- (صحيح) عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْه أَنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُدْمِنُ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله إِنَّكَ تُدْمِنُ هَذِهِ الْأَرْبَعَ رَكَعَاتٍ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ؟ فَقَالَ: (إِنَّ أَبْوَابَ السَّمَاءِ تُفْتَحُ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ فَلَا تُرْتَجُ حَتَّى تُصَلَّى الظُّهْرُ فَأُحِبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِي تِلْكَ السَّاعَةِ خَيْرٌ. قُلْتُ: أَفِي كُلِّهِنَّ قِرَاءَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. قُلْتُ: هَلْ فِيهِنَّ تَسْلِيمٌ فَاصِلٌ؟ قَالَ: «لَا»[٢].

١٦٠- (صحيح) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ السَّائِبِ رضي اللهُ عنهُ أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي أَرْبَعًا بَعْدَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ قَبْلَ الظُّهْرِ وَقَالَ: (إِنَّهَا سَاعَةٌ تُفْتَحُ فِيهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ فَأُحِبُّ أَنْ يَصْعَدَ لِي فِيهَا عَملٌ صَالحٌ)[٣].



(١) (لَا، إِلَا أَنْ يَجِيءَ مِنْ مَغِيبِهِ) من السفر، كان إذا جاء من السفر أول ما يبدأ بالمسجد يتوضأ ويصلي ركعتين، سواء كان هذا في وقت الضحى أو في غيره، إلا أن النبي عليه الصلاة والسلام كان إذا أراد أن يدخل المدينة يدخلها في الصباح غالبًا، ما يدخلها في الليل.

(٢) (كَانَ يُدْمِنُ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ) قبل الظهر راتبة، (إِنَّ أَبْوَابَ السَّمَاءِ تُفْتَحُ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ) يقبل فيها العمل الصالح، (فَلَا تُرْتَجُ) لا تغلق (أَنْ يَصْعَدَ لِي فِي تِلْكَ السَّاعَةِ خَيْرٌ) تفتح فيها أبواب السماء وتصعد فيها الأعمال الصالحة، (تَسْلِيمٌ فَاصِلٌ؟ قَالَ: «لَا») وهذا جائز، والفصل أفضل، وهو الغالب من فعل النبي ﷺ.

(٣) سبق.

بَابُ صَلَاةِ التَّطَوُّعِ فِي البيتِ

١٦١- (صحيح) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سعدٍ رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الصَّلَاةِ فِي بَيْتِي وَالصَّلَاةِ فِي المُسْجِدِ؟ قَالَ: (قَدْ تَرَى مَا أَقْرَبَ بَيْتِي مِنَ المُسْجِدِ فَلَأَنْ أُصَلِّيَ فِي بَيْتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصَلِّيَ فِي المُسْجِدِ إِلَا أَنْ تَكُونَ صَلَاةً مَكْتُوبَةً)[(١)].

****

(١) (عَنِ الصَّلَاةِ فِي بَيْتِي وَالصَّلَاةِ فِي المُسْجِدِ) أيهما أفضل؟ (أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصَلِّيَ فِي المُسْجِدِ) وهذا في النوافل، مع أن الصلاة في مسجده ﷺ بألف صلاة، وهذا كما سمعتم إذا لم يترتب على ذلك فوات الفريضة (إِلَا أَنْ تَكُونَ صَلَاةً مَكْتُوبَةً) فيجب أن تكون في المسجد.

بَابُ مَا جَاءَ فِي صَوْمِ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١٦٢- (م) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ شقيق قال: سألت عائشة رضي الله تعالى عنها عَنْ صِيَامِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَتْ: كَانَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: قَدْ صَامَ وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: قَدْ أَفْطَرَ. قَالَتْ: وَمَا صَامَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهْرًا كَامِلًا مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ إِلَّا رَمَضَانَ(١).

١٦٣- (صحيح) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ صَوْمِ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالَ: كَانَ يَصُومُ مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى نَرَى أَنْ لَا يُرِيدَ أَنْ يُفْطِرَ مِنْهُ وَيُفْطِرُ حَتَّى نَرَى أَنْ لَا يُرِيدَ أَنْ يَصُومَ مِنْهُ شَيْئًا وَكُنْتَ لَا تَشَاءُ أَنْ تَرَاهُ مِنَ اللَّيْلِ مُصَلِّيًا إِلَا رَأَيْتَهُ مُصَلِّيًا وَلَا نَائِمًا إِلَا رَأَيْتَهُ نائمًا(٢).

١٦٤- (صحيح) عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ إِلَا شَعْبَانَ وَرَمَضَانَ(٣).

---

(١) (كَانَ يَصُومُ حَتَّى نَقُولَ: قَدْ صَامَ) يصوم أيامًا كثيرة حتى نقول: ما سيفطر، (وَيُفْطِرُ حَتَّى نَقُولَ: قَدْ أَفْطَرَ) ثم يفطر أيام كثيرة متتابعة حتى نقول: ما سيصوم، وهذا أحيانًا وإلا فالغالب أنه كان يصوم الاثنين والخميس وثلاثة أيام من كل شهر، (شَهْرًا كَامِلًا مُنْذُ قَدِمَ الْمَدِينَةَ إِلَّا رَمَضَانَ) مع إكثاره من الصيام فإنه لم يكن يصوم شهرًا كاملًا إلا رمضان.

(٢) وهذا كالحديث الذي قبله.

(٣) (إِلَا شَعْبَانَ وَرَمَضَانَ) يعني أنه كان يصوم أكثر شعبان، وأما رمضان فمعروف أنه يصوم بأكمله فهذا هو المقصود.

١٦٥ - (حسن) عَنْ عَبْدِ الله رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ مِنْ غُرَّةِ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَامٍ وَقَلَّمَا كَانَ يُفْطِرُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ(١).

١٦٦ - (صحيح) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَحَرَّى صَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ(٢).

١٦٧ - (م) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ»(٣).

١٦٨ - (صحيح) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ مِنَ الشَّهْرِ السَّبْتَ وَالْأَحَدَ وَالَاثْنَيْنَ وَمِنَ الشَّهْرِ الْآخَرِ الثُّلَاثَاءَ وَالْأَرْبَعَاءَ وَالْخَمِيسَ)(٤).

---

(١) (يَصُومُ مِنْ غُرَّةِ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَامٍ) غرة كل شهر يعني: أول كل شهر، وهذا الذي ذكره ابن مسعود هو ما اطلع عليه، وأحيانًا يصوم ﷺ في النصف، وأحيانًا في آخر الشهر، كما في أدلة أخرى، (وَقَلَّمَا كَانَ يُفْطِرُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ) قليل إفطاره يوم الجمعة، لكن مع ضم يوم إليه قبله أو بعده.

(٢) (يَتَحَرَّى صَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ) يحرص جدًّا أن يصوم الاثنين والخميس لأن الأعمال ترفع يوم الاثنين ويوم الخميس.

(٣) (فَأُحِبُّ أَنْ يُعْرَضَ عَمَلِي وَأَنَا صَائِمٌ) لأنه أرجى أن يقبله الله سبحانه وتعالى.

(٤) (السَّبْتَ وَالْأَحَدَ وَالَاثْنَيْنَ...) كان ينوع الصيام في أيام الأسبوع حتى يصيب من كل أيام الأسبوع خيرًا، من أجل أن تعمر جميع الأيام بالعبادة.

١٦٩ - (صحيح) مُعَاذَةَ قَالَتْ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رضي الله عنها: أَكَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. قُلْتُ: مِنْ أَيِّهِ كَانَ يَصُومُ؟ قَالَتْ: «كَانَ لَا يُبَالِي مِنْ أَيِّهِ صَامَ»[(١)].

١٧٠ - (خ م) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: كَانَ عَاشُورَاءُ يَوْمًا تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُهُ فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ صَامَهُ وأمر بِصِيَامِهِ فَلَمَّا افْتُرِضَ رَمَضَانُ كَانَ رَمَضَانُ هُوَ الْفَرِيضَةُ وَتُرِكَ عَاشُورَاءُ فَمَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ[(٢)].

١٧١ - (خ م) عَنْ عَلْقَمَةَ قَالَ: سَأَلْتُ عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْها: أكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخُصُّ مِنَ الْأَيَّامِ شَيْئًا؟ قَالَتْ: كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً وَأَيُّكُمْ يُطِيقُ مَا كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُطِيقُ[(٣)].

---

(١) (كَانَ لَا يُبَالِي مِنْ أَيِّهِ صَامَ) كان لا يتحرى أن يصوم أول الشهر فقط، أو نصف الشهر فقط، أو آخر الشهر، كان أحيانًا يصوم الأول وأحيانًا النصف وأحيانًا الآخر، دل على أن صيام ثلاثة أيام من كل شهر تكون في أي أيام الشهر.

(٢) (عَاشُورَاءُ) يوم عاشوراء اليوم الذي نجى الله جل وعلا فيه موسى، وهو العاشر من محرم، (تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ) لعلهم قلدوا اليهود فيه، (وأمر بِصِيَامِهِ) في السنة الأولى من الهجرة، (فَلَمَّا افْتُرِضَ رَمَضَانُ) في العام الثاني، (وَتُرِكَ عَاشُورَاءُ فَمَنْ شَاءَ صَامَهُ) صار مستحبًّا، وكان النبي ﷺ يصومه.

(٣) (كَانَ عَمَلُهُ دِيمَةً) كان يحرص أن يستمر في الأعمال الصالحة ولا يقطعها إلا لضرورة، (وَأَيُّكُمْ يُطِيقُ مَا كَانَ رَسُولُ الله ﷺ يُطِيقُ) لا أحد يطيق مثله، لكن يستطيع التأسي به عامةُ الأمة، إلا فيما خص به.

١٧٢ - (خ م) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدِي امْرَأَةٌ فَقَالَ: مَنْ هَذِهِ؟ قُلْتُ: فُلَانَةُ لَا تَنَامُ اللَّيْلَ فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (عَلَيْكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ فَوَالله لَا يَمَلُّ اللهُ حَتَّى تَمَلُّوا) وَكَانَ أَحَبَّ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يَدُومُ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ[١].

١٧٣ - (صحيح) عن عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قال: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ الله لَيْلَةً فَاسْتَاكَ ثُمَّ تَوَضَّأَ ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي فَقُمْتُ مَعَهُ فَبَدَأَ فَاسْتَفْتَحَ الْبَقَرَةَ فَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ فَسَأَلَ وَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ عَذَابٍ إِلَّا وَقَفَ فَتَعَوَّذَ ثُمَّ رَكَعَ فَمَكَثَ رَاكِعًا بِقَدْرِ قِيَامِهِ وَيَقُولُ فِي رُكُوعِهِ سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ ثُمَّ سَجَدَ بِقَدْرِ رُكُوعِهِ وَيَقُولُ فِي سُجُودِهِ سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ ثُمَّ قَرَأَ آلَ عِمْرَانَ ثُمَّ سُورَةً سُورَةً يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ[٢].

****

(١) (فُلَانَةُ لَا تَنَامُ اللَّيْلَ) تصلي الليل كله، (عَلَيْكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ) الذي تستطيع أن تستمر عليه، (فَوَالله لَا يَمَلُّ اللهُ حَتَّى تَمَلُّوا) صفة الملل لله عز وجل كما يليق بجلاله، والملل في اللغة بمعنى الترك، وكيفيتها يعلمها الله تعالى وحده، (وَكَانَ أَحَبَّ ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ الله ﷺ الَّذِي يَدُومُ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ) وهذا هو الشاهد، وأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يداوم على الصيام وغيره.

(٢) (فَلَا يَمُرُّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إِلَّا وَقَفَ فَسَأَلَ...) يقول: اللهم إني أسألك رحمتك. مثلًا، (وَقَفَ فَتَعَوَّذَ) يقول مثلًا: أعوذ بالله من هذا العذاب؛ وما أشبه ذلك، (يَفْعَلُ مِثْلَ ذَلِكَ) من السؤال والتعوذ والطول، وهذا الحديث يتحدث عن الصلاة فكان حقه أن يذكر في الباب الذي قبل هذا.

بَابُ مَا جَاءَ فِي قِرَاءَةِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم

١٧٤- (صحيح) عَنْ قَتَادَةَ قَالَ: قُلْتُ لِأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ كَيْفَ كَانَتْ قِرَاءَةُ رَسُولِ اللهِ؟ قالَ: مَدًّا[(١)].

١٧٥- (صحيح) عنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: " كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْطَعُ قِرَاءَتَهُ يَقُولُ: ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] ثُمَّ يَقِفُ، ثُمَّ يَقُولُ: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ثُمَّ يَقِفُ، وَكَانَ يَقْرَأُ: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾[(٢)].

١٧٦- (م) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي قَيْسٍ قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنه، عَنْ قِرَاءَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَكَانَ يُسِرُّ بِالْقِرَاءَةِ أَمْ يَجْهَرُ؟ قَالَتْ: «كُلُّ ذَلِكَ قَدْ كَانَ يَفْعَلُ قَدْ كَانَ رُبَّمَا أَسَرَّ وَرُبَّمَا جَهَرَ» . فَقُلْتُ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي جَعَلَ فِي الْأَمْرِ سَعَةً[(٣)].

---

(١) (مَدًّا) كانت قراءته ﷺ للقرآن الكريم طويلة، لا يقرأ بسرعة، وإنما يقرأ بهدوء وتؤدة، كما سيوضح ذلك الحديث الذي بعده.

(٢) (يَقْطَعُ قِرَاءَتَهُ) كان يقف على رؤوس الآيات، وإذا كانت في آية طويلة فإنه يقرأ حيث يستطيع ثم يعيد بعض الكلمات التي يتم بها المعنى، ثم يواصل ويقف في نهاية الآية، فلا يقرأ آيتين مع بعض.

(٣) (كُلُّ ذَلِكَ قَدْ كَانَ يَفْعَلُ) كانت قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الليل في الغالب يجهر بالقراءة بحيث يسمع نفسه، وأحيانًا ربما يسر بالقراءة.

١٧٧- (صحيح) عن أم هانيءٍ رضي الله عنها قَالَتْ: كُنْتُ أَسْمَعُ قِرَاءَةَ النبي بِاللَّيْلِ وَأَنَا عَلَى عَرِيشِي[١].

١٧٨- (خ) عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ قالَ: سمعت عبد الله بْنَ مُغَفَّلٍ رضي الله عنه يَقُولُ: رأيتُ النبي ﷺ عَلَى نَاقَتِهِ يَوْمَ الْفَتْحِ وَهُوَ يَقْرَأُ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ قَالَ: فَقَرَأَ وَرَجَّعَ قَالَ: وَقَالَ مُعَاوِيَةُ بْنُ قُرَّةَ: لَوْلَا أَنْ يَجْتَمِعَ النَّاسُ عَلَيَّ لَأَخَذْتُ لَكُمْ فِي ذَلِكَ الصَّوْتِ أَوْ قَالَ: اللَّحْنِ[٢].

١٧٩- (صحيح) عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهما قَالَ: كَانَتْ قِرَاءَةُ النَّبِيِّ رُبَّمَا يَسْمَعُهَا مَنْ فِي الْحُجْرَةِ وَهُوَ فِي الْبَيْتِ[٣].



(١) (كُنْتُ أَسْمَعُ قِرَاءَةَ النبي بِاللَّيْلِ وَأَنَا عَلَى عَرِيشِي) كان يجهر بالقراءة حتى أنها تسمع قراءته وهي في مكان نومها، وهذا من النادر، والغالب أنه يجهر حتى يسمع نفسه فقط.

(٢) (رأيتُ النبي عَلَى نَاقَتِهِ يَوْمَ الْفَتْحِ) فتح مكة، (فَقَرَأَ وَرَجَّعَ) معاوية سمع الترجيع من عبد الله بن مغفل، فقال: لولا أن يجتمع الناس ينظرون لقلدت قراءة عبد الله بن مغفل، والترجيع هو تردد الصوت والنفس بسبب حركة الناقة.

(٣) (رُبَّمَا يَسْمَعُهَا مَنْ فِي الْحُجْرَةِ) كان يجهر بالقراءة أحيانًا حتى أن الشخص الذي خارج الغرفة في الصالة أو في الغرفة المجاورة يسمع القراءة.

بَابُ مَا جَاءَ فِي بُكَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

١٨٠- (صحيح) عبد الله بْنِ الشِّخِّيرِ عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ وَهُوَ يُصَلِّي وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ مِنَ الْبُكَاءِ(١).

١٨١- (خ م) عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اقْرَأْ عَلَيَّ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَقْرَأُ عَلَيْكَ وَعَلَيْكَ أُنْزِلَ قَالَ: «إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي» ، فَقَرَأْتُ سُورَةَ النِّسَاءِ، حَتَّى بَلَغْتُ ﴿وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١] قَالَ: فَرَأَيْتُ عَيْنَيْ رَسُولِ الله تَهْمِلَانِ(٢).

١٨٢- (صحيح) عن عبدِ الله بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ انْكسفَتِ الشَّمْسُ يَوْمًا عَلَى عَهْدِ رسول الله فقام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي حَتَّى لَمْ يَكَدْ يَرْكَعُ ثُمَّ رَكَعَ فَلَمْ يَكَدْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَلَمْ يَكَدْ أَنْ يَسْجُدَ ثُمَّ سَجدَ فَلَمْ يَكَدْ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ رَفع رَأْسَهُ فَلَمْ يَكَدْ أَنْ يَسْجُدَ ثُمَّ سَجدَ فَلَمْ يَكَدْ أَنْ يَرْفَعَ رَأْسَهُ فَجعَلَ يَنْفُخُ وَيَبْكِي وَيَقُولُ: (رَبِّ أَلَمْ تَعِدْنِي أَنْ لَا تُعَذِّبَهُمْ وَأَنَا فِيهِمْ رَبِّ أَلَمْ تَعِدْنِي أَنْ لَا تُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وَنَحْنُ نَسْتَغْفِرُكَ) فَلَمَّا صَلَّى رَكْعَتَيْنِ انْجلَتِ الشَّمْسُ فَقَامَ فَحمِدَ اللهَ تَعَالَى وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: (إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ

---

(١) (وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ مِنَ الْبُكَاءِ) أزيز: صوت خنين وصوت بكاء، بمعنى لا يبكي بصوت مرتفع، لكن يجيش البكاء من صدره كما يحصل من صوت المرجل، والمرجل: القدر الذي يغلي، وهذا من باب التشبيه، والمقصود أنه يبكي في تلاوة القرآن الكريم.

(٢) (اقْرَأْ عَلَيَّ) كان ﷺ يحب سماع القرآن الكريم، (إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي) لما في ذلك من الخشوع والتأثر، (فَرَأَيْتُ عَيْنَيْ رَسُولِ الله تَهْمِلَانِ) تفيضان الدمع.

مِنْ آيَاتِ اللهِ لا ينكسفان لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ فَإِذَا انْكَسَفَا فَافْزَعُوا إِلَى ذكرِ الله تعالَى[(١)].

١٨٣- (صحيح) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ أَخَذَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنَةً لَهُ تَقْضِي فَاحْتَضَنَهَا فَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْهِ فَمَاتَتْ وَهِيَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَصَاحَتْ أُمُّ أَيْمَنَ فَقَالَ يَعْنِي النبي: (أَتَبْكِينَ عِنْدَ رَسُولِ الله) فَقَالَتْ أَلَسْتُ أَرَاكَ تَبْكِي قَالَ: (إِنِّي لَسْتُ أَبْكِي إِنَّمَا هِيَ رَحْمَةٌ إِنَّ الْمُؤْمِنَ بِكُلِّ خَيْرٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ إِنَّ نَفْسَهُ تُنْزَعُ مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْهِ وهو يحمد الله عَزَّ وَجَلَّ)[(٢)].

١٨٤- (صحيح) عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْها أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبَّلَ عُثْمَانَ بْنَ مَظْعُونٍ وَهُوَ مَيِّتٌ وَهُوَ يَبْكِي[(٣)].

---

(١) (انْكسفَتِ الشَّمْسُ) ذهب ضوؤها، (لَمْ يَكَدْ يَرْكَعُ...) أطال الصلاة كثيرًا، (فَجَعَلَ يَنْفُخُ وَيَبْكِي) وهذا هو الشاهد، ومعنى ينفخ: يتصاعد منه النفَس بسبب البكاء، والشخص إذا بكى يتحرك الهوى في صدره، ولا يرفع صوته بالبكاء كثيرًا، لكن كان صوته بالبكاء مسموعًا، وهذا دليل على جواز البكاء في الصلاة ما لم يكن فيه تكلف وتصنع ورياء، (وَنَحْنُ نَسْتَغْفِرُكَ) هذه إشارة إلى آيات الأنفال، (انْجَلَتِ الشَّمْسُ) ذهب الكسوف وظهرت، (فَافْزَعُوا إِلَى ذكرِ الله تعالَى) بالصلاة والدعاء وسائر الذكر.

(٢) (ابْنَةً لَهُ) هي ابنة الربيع ابن العاص، بنت زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم، (تَقْضِي) في سياق الموت، (وَصَاحَتْ أُمُّ أَيْمَنَ) بكت بصوت، (أَتَبْكِينَ عِنْدَ رَسُولِ الله) بصوت عالٍ، (إِنِّي لَسْتُ أَبْكِي) البكاء المحرم، وهو المصحوب بصوت وتسخط، (إِنَّمَا هِيَ رَحْمَةٌ) البكاء بدمع العين سببه الرحمة في القلب، (إِنَّ نَفْسَهُ تُنْزَعُ مِنْ بَيْنِ جَنْبَيْهِ وهو يحمد الله عَزَّ وَجَلَّ) رضًا بقدر الله تعالى.

(٣) (وَهُوَ يَبْكِي) دمعت عين النبي عليه الصلاة والسلام حزنًا على عثمان.

١٨٥- (خ) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ شَهِدْنَا ابْنَةً لِرَسُولِ الله وَرَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ عَلَى الْقَبْرِ فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَدمَعَانِ فقال أفيكم لَمْ يُقَارِفِ اللَّيْلَةَ قَالَ أَبُو طَلْحَةَ أَنَا قَالَ انْزِلْ فَنَزَلَ فِي قَبْرِهَا[١].

****

بَابُ مَا جَاءَ فِي فِرَاشِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

١٨٦- (م) عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْها قَالَتْ: إِنَّمَا كَانَ فِرَاشُ رسول الله صلى الله عليه وسلم الَّذِي يَنَامُ عَلَيْهِ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهُ لِيفٌ[٢].

****

(١) (ابْنَةً لِرَسُولِ الله) وهي زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم حين ماتت، ماتت في السنة الثامنة للهجرة (فَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ تَدمَعَانِ) دمعت عيناه رحم بها، (لَمْ يُقَارِفِ اللَّيْلَةَ) بمعنى من لم يجامع أهله الليلة، أو لم يقترف ذنبًا.

(٢) (مِنْ أَدَمٍ) كان فراش النبي صلى الله عليه وسلم متواضعا جدًّا من جلد مدبوغ، (حَشْوُهُ لِيفٌ) بداخله الليف وهو نوع من أنواع الصوف أو الشعر وما أشبه ذلك.

بَابُ مَا جَاءَ فِي تَوَاضُعِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم

١٨٧- (خ) عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهُ صلى الله عليه وسلم: (لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النصارى عيسى ابْنَ مَرْيَمَ إِنَّمَا أَنَا عبدٌ فَقُولُوا: عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ)(١).

١٨٨- (م) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ لَهُ: إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً، فَقَالَ: «اجْلِسِي فِي أَيِّ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ شِئْتِ أَجْلِسْ إِلَيْكِ»(٢).

١٨٩- (صحيح) عن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْه قالَ: كانَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُدْعَى إِلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ وَالْإِهَالَةِ السَّنِخَةِ فَيُجِيبُ وَلَقَدْ كَانَ لَهُ دِرْعٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ فَمَا وَجَدَ مَا يَفُكُّهَا حَتَّى مَاتَ(٣).

---

(١) (لَا تُطْرُونِي) لا تغلوا فيَّ، وهو مجاوزة الحد في المدح، أي: لا تجاوزوا الحد في مدحي حتى تدعوا أني إله، (عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ) عبد فلا يعبد، ورسول فلا يكذب، وهذا من تواضعه ﷺ مع ربه تعالى، وهو أعظم تواضع، فكل مشرك متكبر.

(٢) (اجْلِسِي فِي أَيِّ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ شِئْتِ أَجْلِسْ إِلَيْكِ) أي: معك حتى أقضي حاجتك، فجلست، وجلس صلى الله عليه وسلم معها، حتى قضى حاجتها، لسعة تواضعه وبراءته من الكبر.

(٣) (يُدْعَى إِلَى خُبْزِ الشَّعِيرِ) يدعى أي: يستضاف، (وَالْإِهَالَةِ السَّنِخَةِ) الدهن المتغير اللون من طول المكث مالم يفسد، (فَيُجِيبُ) تواضعًا منه ﷺ، (فَمَا وَجَدَ مَا يَفُكُّهَا حَتَّى مَاتَ) تقدم.

١٩٠- (صحيح) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْه حج رسول الله صلى الله عليه وسلم عَلَى رَحْلٍ رَثٍّ وَعَلَيْهِ قَطِيفَةٌ لَا تُسَاوِي أَرْبَعَةَ دَرَاهِمَ فَقَالَ: (اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ حَجًّا لَا رِيَاءَ فِيهِ وَلَا سُمْعَةَ)(١).

١٩١- (صحيح) عنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «لَمْ يَكُنْ شَخْصٌ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» قَالَ: «وَكَانُوا إِذَا رَأَوْهُ لَمْ يَقُومُوا، لِمَا يَعْلَمُونَ مِنْ كَرَاهَتِهِ لِذَلِكَ»(٢).

١٩٢- (خ)عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لوْ أُهْدِيَ إِلَيَّ كُرَاعٌ لَقَبِلتُ وَلوْ دُعِيتُ عَلَيْهِ لأجبتُ(٣).

١٩٣- (صحيح) عن جابرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْه قَالَ: جَاءَنِي رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بِرَاكِبِ بَغْلٍ وَلَا بِرْذَوْنٍ(٤).

---

(١) (رَحْلٍ) الرحل للجمل كالسرج إلى فرس، (رَثٍّ) بالي ضعيف، (وَعَلَيْهِ قَطِيفَةٌ) على الرحل كساء يغطيه، (لَا رِيَاءَ فِيهِ وَلَا سُمْعَةَ) دعاؤه ﷺ تواضعًا وتعليما لأمته، ولا غنى لأحد عن الله تعالى.

(٢) (أَحَبَّ إِلَيْهِمْ) أي: الصحابة، (لِمَا يَعْلَمُونَ مِنْ كَرَاهَتِهِ لِذَلِكَ) كره ذلك تواضعًا منه ﷺ، وبُعدًا عن التشبه بالجبابرة.

(٣) (كُرَاعٌ) ما دون الكعب من الدواب، وقيل: مستدق الساق من الغنم والبقر، (وَلوْ دُعِيتُ عَلَيْهِ لأجبتُ) من باب التواضع والحرص على الأخوة والتآلف.

(٤) (لَيْسَ بِرَاكِبِ بَغْلٍ وَلَا بِرْذَوْنٍ) جاءه مشيًا، كما في قصة الخندق وغيره، وهذا من تواضعه ﷺ.

١٩٤ – (صحيح) عن يُوسُفَ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَلَّامٍ رضي الله عنه قَالَ: «سَمَّانِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوسُفَ وَأَقْعَدَنِي فِي حِجْرِهِ وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِي»(١).

١٩٥ – (صحيح) عَنْ عَمْرَةَ قَالَتْ: قِيلَ لِعَائِشَةَ مَاذَا كَانَ يَعْمَلُ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِهِ قَالَتْ كَانَ بَشَرًا مِنَ الْبَشَرِ يَفْلِي ثَوْبَهُ وَيَحْلُبُ شَاتَهُ وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ(٢).



(١) (سَمَّانِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوسُفَ) وكان ﷺ إذا جيء بالمولود دعا له بالبركة وسماه، (وَأَقْعَدَنِي فِي حِجْرِهِ) أي: فوق فخذه ونحو ذلك، وهذا من تواضعه ﷺ، (وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِي) تلطفًا به.

(٢) (كَانَ بَشَرًا مِنَ الْبَشَرِ) شأنه كغيره من الناس في الأمور البشرية، (يَفْلِي ثَوْبَهُ) يفتشه ليلتقط ما فيه، مما علق فيه من نحو شوك، أو حشرة، (وَيَحْلُبُ شَاتَهُ) يحلب بنفسه تواضعًا، (وَيَخْدُمُ نَفْسَهُ) مثلًا: يخيط ثوبه، ويخصف نعله، يرتب فراشه، وهذا كان أحيانًا، والغالب أن أهله يقومون بخدمته. وهذا قمة في التواضع.

بَابُ مَا جَاءَ فِي خُلُقِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١٩٦- (حسن) عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقْبِلُ بِوَجْهِهِ وَحَدِيثِهِ عَلَى أَشَرِّ الْقَوْمِ يَتَأَلَّفُهُمْ بِذَلِكَ، فَكَانَ يُقْبِلُ بِوَجْهِهِ وَحَدِيثِهِ عَلَيَّ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنِّي خَيْرُ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَا خَيْرٌ أَوْ أَبُو بَكْرٍ؟ قَالَ: «أَبُو بَكْرٍ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَا خَيْرٌ أَوْ عُمَرُ؟ فَقَالَ: «عُمَرُ»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَا خَيْرٌ أَوْ عُثْمَانُ؟ قَالَ: «عُثْمَانُ» ، فَلَمَّا سَأَلْتُ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَدَقَنِي فَلَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ سَأَلْتُهُ[(١)].

١٩٧- (خ م) عن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْه قَالَ: خَدَمْتُ رَسُولَ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ قَطُّ وَمَا قال لِي لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ: لِمَ صَنَعْتَهُ وَلَا لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ: لِمَ تَرَكْتَهُ وَكَانَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا وَلَا مَسَسْتُ خَزًّا وَلَا حَرِيرًا وَلَا شَيْئًا كَانَ أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا شَمَمْتُ مِسْكًا قَطُّ وَلَا عِطْرًا كَانَ

---

(١) (يُقْبِلُ بِوَجْهِهِ وَحَدِيثِهِ) يهتم به حتى لا يقع في قلبه شيء، (عَلَى أَشَرِّ الْقَوْمِ يَتَأَلَّفُهُمْ بِذَلِكَ) وهذا هو الخلق الذي عجز عنه الكثير، والصحابة رضي الله عنهم كلهم أخيار أبرار، وإن كانوا يتفاوتون في الخيرية، ومع ذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يقبل على أقلهم شأنًا ويتحدث معه ويلين له بالقول وكان ﷺ واسع الصدر (يَتَأَلَّفُهُمْ) يريد محبتهم للإسلام والسنة، (ظَنَنْتُ أَنِّي خَيْرُ الْقَوْمِ) ظن أنه أفضل واحد في الصحابة، فأراد أن يتأكد فسأل رسول الله ﷺ، (أَنَا خَيْرٌ أَوْ أَبُو بَكْرٍ... فَصَدَقَنِي) حتى وإن أردت التلطف مع الآخرين ليس معنى هذا أن تجاملهم وتكذب عليهم؛ بل من أفضل الأخلاق الصدق، (فَلَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ سَأَلْتُهُ) سكت خشية أن يكون في آخر القوم كما في رواية البخاري.

أَطْيَبَ من عرق النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(١).

١٩٨- (صحيح) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنه أَنَّهَا قَالَتْ: «لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاحِشًا وَلَا مُتَفَحِّشًا وَلَا صَخَّابًا فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَجْزِىءُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ»(٢).

---

(١) (خَدَمْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ) وهي المدة التي عاشها النبي عليه الصلاة والسلام في المدينة، (فَمَا قَالَ لِي أُفٍّ قَطُّ) أف: كلمة تضجر وملل، (وَمَا قال لي لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ: لِمَ صَنَعْتَهُ وَلَا لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ: لِمَ تَرَكْتَهُ) لم يكن يعاتبه بل كان يصبر ويتلطف به، (مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا) بل هو أحسنهم ﷺ. (وَلَا مَسَسْتُ خَزًّا) نوع من الحرير، والحرير يستخرج من دود القز، فإذا خلط الحرير بشيء آخر كالصوف مثلًا يقال له خز، (وَلَا حَرِيرًا) الحرير الصافي، ويسمى حريرًا وديباجًا وما أشبه ذلك، وهو لين وناعم جدًّا، (أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ الله ﷺ) كان كف النبي صلى الله عليه وسلم ألين من الحرير، (وَلَا شَمَمْتُ مِسْكًا قَطُّ وَلَا عِطْرًا) المسك هو الطيب الذي يستخرج من نوع خاص من الغزلان، وهو أطيب الطيب، (كَانَ أَطْيَبَ من عرق النبيِّ ﷺ) كان أطيب رائحة من المسك، وهذه تعتبر كرامة وآية للنبي عليه الصلاة والسلام.

(٢) (فَاحِشًا) لم يكن في طبعه ولا كلامه وأفعاله أشياء قبيحة أو منكرة، (وَلَا مُتَفَحِّشًا) ولم يكن يتعمد الفحش، بمعنى: لم يكن من طبعه خلق الفحش، ولا كان يتعمده حال الغضب أو غيره، (وَلَا صَخَّابًا فِي الْأَسْوَاقِ) الصخب: الصوت المرتفع والضجيج والإزعاج، (وَلَا يَجْزِىءُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ) إذا أساء إليه شخص لا يقابل هذه السيئة بسيئة، (وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَصْفَحُ) يسامح ولا ينتقم، ولكن إذا تعلق الأمر بمصلحة المسلمين أو بحدود الله عز وجل فإنه يقيم حد الله سبحانه وتعالى الذي أمر الله عز وجل به، وهذا هو الحزم.

١٩٩ - (م) وعنها رَضِيَ اللهُ عَنْها قَالَتْ: مَا ضَرَبَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ شَيْئًا قَطُّ إِلَا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ الله وَلَا ضَرَبَ خَادِمًا ولا امرأةً[١].

٢٠٠ - (خ م) وعنها أيضًا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُنْتَصِرًا مِنْ مَظْلَمَةٍ ظُلِمَهَا قَطُّ مَا لَمْ يُنْتَهَكْ مِنْ مَحَارِمِ الله شَيْءٌ فَإِذَا انْتُهِكَ مِنْ مَحَارِمِ الله تعالى شَيْءٌ كَانَ مِنْ أَشَدِّهِمْ فِي ذَلِكَ غَضَبًا وَمَا خُيِّرَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ مَأْثَمًا[٢].

٢٠١ - (خ م) وعنها رَضِيَ اللهُ عَنْها قَالَتِ: اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا عِنْدَهُ فَقَالَ: (بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ) ثُمَّ أَذِنَ لَهُ فلمَّا دخلَ أَلَانَ لَهُ الْقَوْلَ فَلَمَّا خَرَجَ قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله قُلْتَ مَا قُلْتَ ثُمَّ أَلَنْتَ لَهُ الْقَوْلَ. فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ، إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ أَوْ وَدَعَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ»[٣].

---

(١) (مَا ضَرَبَ رَسُولُ الله ﷺ بِيَدِهِ شَيْئًا) من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يضرب الخدم ولا حتى الزوجات من أجل نفسه، بل كان يصبر ويعفو ويصفح، (إِلَا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ الله) فيضرب الكفار.

(٢) (مُنْتَصِرًا مِنْ مَظْلَمَةٍ ظُلِمَهَا قَطُّ) ي: منتقمًا من أجل مظلمة ظلمها بصيغة المجهول، فلا ينتصر لنفسه ممن ظلمه، بل كان يعفو عنه، (مَا لَمْ يُنْتَهَكْ مِنْ مَحَارِمِ الله شَيْءٌ) وهذا كما تقدم، (وَمَا خُيِّرَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا) أي: أسهلهما وأخفهما، (مَا لَمْ يَكُنْ مَأْثَمًا) فلا يقربه.

(٣) (بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ) بئس: كلمة ذم، (أَلَانَ لَهُ الْقَوْلَ) تكلم معه بلطف، (إِنَّ مِنْ شَرِّ النَّاسِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ فُحْشِهِ) ابتعدوا عنه خوفًا من فحشه وبذاءة لسانه، ولذلك النبي عليه الصلاة والسلام لم يكن فاحشًا ولا متفحشًا.

٢٠٢- (خ م) جَابِرَ بْنَ عَبْدِ الله رضي الله عنهما يَقُولُ: مَا سُئِلَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ فَقَالَ: لَا[(١)].

٢٠٣- (صحيح) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، حَتَّى يَنْسَلِخَ فَيَأْتِيهِ جِبْرِيلُ فَيَعْرِضُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمرسَلَةِ»[(٢)].

٢٠٤- (صحيح) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَدَّخِرُ شَيْئًا لِغَدٍ»[(٣)].

٢٠٥- (خ) عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْها: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ وَيُثِيبُ عَلَيْهَا[(٤)].

****

---

(١) (مَا سُئِلَ رَسُولُ الله ﷺ شَيْئًا قَطُّ فَقَالَ: لَا) ما سئل شيئًا وهو قادر على إعطائه إلا أعطى.

(٢) (أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ) أكرم الناس بالخير، سواء كان هذا الخير مالًا أو كان غير المال، (وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ) كان عليه الصلاة والسلام جواداً طوال العام؛ لكن كان جوده أعظم وأكثر في رمضان، (فَيَعْرِضُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ) يقرأ النبي ﷺ وجبريل يسمع، (الرِّيحِ الْـمُرْسَلَةِ) التي تثير السحاب وتنشره وتتسبب في نزول المطر الكثير.

(٣) (لَا يَدَّخِرُ شَيْئًا لِغَدٍ) لا يخبئ شيئًا من المال أو الطعام لليوم الثاني توكلًا على الله سبحانه وتعالى وكرمًا، وأيضا السبب الآخر أن الناس كانوا يسألونه فيعطي كل ما في يده، وأحيانًا قد يؤخر شيئًا لنفقة نسائه لسنة، لكن في الغالب لا تأتي السنة إلا وقد أنفقه لكثرة السائلين.

(٤) (وَيُثِيبُ عَلَيْهَا) يعطي ويكافئ المهدي مقابل تلك الهدية.

بَابُ مَا جَاءَ فِي حَيَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٢٠٦- (خ م) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ الْعَذرَاءِ فِي خِدْرِهَا وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ[١].

****

بَابُ مَا جَاءَ فِي حِجَامَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٢٠٧- (خ م) عَنْ حُمَيْدٍ قَالَ: سُئِلَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَنْ كَسْبِ الْحَجَّامِ؟ فَقَالَ: احْتَجَمَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَجَمَهُ أَبُو طَيْبَةَ فَأَمَرَ لَهُ بِصَاعَيْنِ مِنْ الطعام وَكَلَّمَ أَهْلَهُ فَوَضَعُوا عَنْهُ مِنْ خَرَاجِهِ وَقَالَ: (إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَدَاوَيْتَمْ بِهِ الْحِجَامَةُ أَوْ: إِنَّ مِنْ أمثل مَا تَدَاوَيْتَمْ بِهِ الْحِجَامَةُ)[٢].

---

(١) (أَشَدَّ حَيَاءً) أكثر حياء، والحياء خلق عظيم يمنع من الرذائل والسفاسف، (مِنَ الْعَذرَاءِ) الشابة التي لم تتزوج، (فِي خِدْرِهَا) في غرفتها، وكان من عادة بعض العرب أن المرأة إذا صارت شابة تبقى في البيت ما تخرج، ولذلك كانت شديدة الحياء فلا يراها حتى الضيف، (وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شَيْئًا عَرَفْنَاهُ فِي وَجْهِهِ) يتغير وجهه ويظهر عليه الاحمرار مثلًا.

(٢) (كَسْبِ الْحَجَّامِ) الحجامة: أخذ الدم بمحجم، وهو من أفضل الأدوية والوقاية، (احْتَجَمَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وسياتي بيان المواضع التي احتجم بها، (حَجَمَهُ أَبُو طَيْبَةَ) مختلف في اسمه، (فَأَمَرَ لَهُ بِصَاعَيْنِ مِنْ الطعام) أجرة، (وَكَلَّمَ أَهْلَهُ فَوَضَعُوا عَنْهُ مِنْ خَرَاجِهِ) والخراج: اسم لما يجعل على العبد في كل يوم يؤديه لسيده، (أمثل مَا تَدَاوَيْتَمْ بِهِ الْحِجَامَةُ) ولها فوائد كثيرة.

٢٠٨- (صحيح) عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ احْتَجَمَ وَأَمَرَنِي فَأَعْطَيْتُ الْحَجَّامَ أَجْرَهُ[(١)].

٢٠٩- (صحيح) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: «إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احْتَجَمَ فِي الْأَخْدَعَيْنِ وَبَيْنَ الْكَتِفَيْنِ، وَأَعْطَى الْحَجَّامَ أَجْرَهُ وَلَوْ كَانَ حَرَامًا لَمْ يُعْطِهِ»[(٢)].

٢١٠-(صحيح) عَنْ ابنِ عمرَ أن النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعَا حَجَّامًا فَحَجَمَهُ وَسَأَلَهُ: كَمْ خَرَاجُكَ؟ فَقَالَ: ثَلَاثَةُ آصُعٍ. فَوَضَعَ عَنْهُ صَاعًا وَأَعْطَاهُ أَجْرَهُ[(٣)].

٢١١- (صحيح) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَحْتَجِمُ فِي الْأَخْدَعَيْنِ وَالْكَاهِلِ، وَكَانَ يَحْتَجِمُ لِسَبْعَ عَشْرَةَ وَتِسْعَ عَشْرَةَ وَإِحْدَى وَعِشْرِينَ»[(٤)].

٢١٢- (صحيح) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه «أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احْتَجَمَ وَهُوَ مُحْرِمٌ بِمَلَلٍ عَلَى ظَهْرِ الْقَدَمِ»[(٥)].

---

(١) وهذا كسابقه.

(٢) (الْأَخْدَعَيْنِ) الموضع الذي خلف الرأس من جهة الرقبة أو أعلى الرقبة، والحجامة فيه تعين بإذن الله تعالى على تنشيط الذاكرة، وتخفيف النوم، تخفيف الصداع، (وَبَيْنَ الْكَتِفَيْنِ) في أعلى الظهر.

(٣) (فَوَضَعَ عَنْهُ صَاعًا وَأَعْطَاهُ أَجْرَهُ) وهو أبو طيبة المتقدم ذكره.

(٤) (وَالْكَاهِلِ) نحو رأس الظهر فهو بمعنى الحديث السابق، (وَكَانَ يَحْتَجِمُ لِسَبْعَ عَشْرَةَ وَتِسْعَ عَشْرَةَ وَإِحْدَى وَعِشْرِينَ) يقولون أن الأسبوع الثالث من الشهر الهجري يبدأ الدم في الفوران والغليان فيطفح إلى الجلد أكثر من بقية أيام الشهر، وقيل: يبرد الدم ويصير سهل الإخراج.

(٥) (وَهُوَ مُحْرِمٌ بِمَلَلٍ) موضع بين مكة والمدينة وهو إلى المدينة أقرب، (عَلَى ظَهْرِ الْقَدَمِ) وهذا يفيد من تورم القدم مثلًا.

بَابُ مَا جَاءَ فِي أَسْمَاءِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٢١٣- (خ م) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِي أَسْمَاءً أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ، وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِيَ الْكُفْرَ، وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي، وَأَنَا الْعَاقِبُ وَالْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ»(١).

٢١٤- (حسن) عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَقِيتُ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ: (أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا نَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ وَأَنَا الْمُقَفَّى وَأَنَا الْحَاشِرُ وَنَبِيُّ الْمَلَاحِمِ)(٢).

****

(١) (إِنَّ لِي أَسْمَاءً) عدد من الأسماء، (أَنَا مُحَمَّدٌ، وَأَنَا أَحْمَدُ) محمد اسمه المشهور به، وأحمد مذكور في سورة الصف، (وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي يَمْحُو اللهُ بِيَ الْكُفْرَ) وقد انتشر الإسلام ومحي الكفر من كثير من أقطار الأرض، (وَأَنَا الْحَاشِرُ الَّذِي يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى قَدَمِي) بمعنى أنه ليس بعده نبي بحيث أن أمته إذا ماتت حصل الحاشر، أو أن الناس يحشرون تبعًا لأمته، (وَأَنَا الْعَاقِبُ وَالْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ) خاتم الأنبياء.

(٢) (وَأَنَا نَبِيُّ الرَّحْمَةِ وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ وَأَنَا الْمُقَفَّى وَأَنَا الْحَاشِرُ وَنَبِيُّ الْمَلَاحِمِ) هنا أربع أسماء إلى جانب الخمسة الأولى فتصير تسعة، (نَبِيُّ الرَّحْمَةِ) سبب رحمة المسلمين بالنجاة، والكفار بتأخير العذاب، (وَنَبِيُّ التَّوْبَةِ) فالتوبة في هذه الأمة فتحت على أوسع أبوابها، (وَأَنَا الْمُقَفَّى) بمعنى العاقب الذي ليس بعده نبي، (وَنَبِيُّ الْمَلَاحِمِ) نبي الجهاد، وهذا دليل على أن الجهاد من أعظم مقاصد الشريعة، وله ﷺ أسماء أخرى منها: رؤوف رحيم كما في سورة التوبة.

بَابُ: مَا جَاءَ فِي عَيْشِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٢١٥- (خ م) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: «إِنْ كُنَّا آلَ مُحَمَّدٍ نَمكُثُ شَهْرًا مَا نَسْتَوْقِدُ بِنَارٍ، إِنْ هُوَ إِلَا التَّمْرُ وَالْمَاءُ»(١).

٢١٦- (صحيح) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَاعَةٍ لَا يَخْرُجُ فِيهَا وَلَا يَلْقَاهُ فِيهَا أَحَدٌ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ: «مَا جَاءَ بِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟» قَالَ: خَرَجْتُ أَلْقَى رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ، وَالتَّسْلِيمَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ عُمَرُ فَقَالَ: «مَا جَاءَ بِكَ يَا عُمَرُ؟» قَالَ: الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَأَنَا قَدْ وَجَدْتُ بَعْضَ ذَلِكَ» فَانْطَلَقُوا إِلَى مَنْزِلِ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ الْأَنْصَارِيِّ وَكَانَ رَجُلًا كَثِيرَ النَّخْلِ وَالشَّاءِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ خَدَمٌ، فَلَمْ يَجِدُوهُ، فَقَالُوا لِامْرَأَتِهِ: أَيْنَ صَاحِبُكِ؟ فَقَالَتِ: انْطَلَقَ يَسْتَعْذِبُ لَنَا الْمَاءَ، فَلَمْ يَلْبَثُوا أَنْ جَاءَ أَبُو الْهَيْثَمِ بِقِرْبَةٍ يَزْعَبُهَا، فَوَضَعَهَا ثُمَّ جَاءَ يَلْتَزِمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُفَدِّيهِ بِأَبِيهِ وَأُمِّهِ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِمْ إِلَى حَدِيقَتِهِ فَبَسَطَ لَهُمْ بِسَاطًا، ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى نَخْلَةٍ فَجَاءَ بِقِنْوٍ فَوَضَعَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفَلَا تَنَقَّيْتَ لَنَا مِنْ رُطَبِهِ؟» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ تَخْتَارُوا، أَوْ تَخَيَّرُوا مِنْ رُطَبِهِ وَبُسْرِهِ، فَأَكَلُوا وَشَرِبُوا مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ. فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَذَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ظِلٌّ بَارِدٌ، وَرُطَبٌ طَيِّبٌ، وَمَاءٌ بَارِدٌ» . فَانْطَلَقَ أَبُو الْهَيْثَمِ لِيَصْنَعَ لَهُمْ طَعَامًا. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَذْبَحَنَّ ذَاتَ دَرٍّ» ، فَذَبَحَ لَهُمْ عَنَاقًا أَوْ جَدْيًا، فَأَتَاهُمْ بِهَا فَأَكَلُوا،

---

(١) (إِنْ كُنَّا آلَ مُحَمَّدٍ) آل محمد: منصوب على الاختصاص أعني: آل محمد، والمراد أزواجه، (نَمكُثُ شَهْرًا مَا نَسْتَوْقِدُ بِنَارٍ) لا يوجد شيء يطبخ بالنار، وإن كان الحطب والنار متوفرة، (إِنْ هُوَ إِلَا التَّمْرُ وَالْمَاءُ) يأكلون التمر ويشربون الماء، ويصبرون ويقبلون على طاعة الله عز وجل، وهذا محمول على بعض الأزمنة.

فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ لَكَ خَادِمٌ؟» قَالَ: لَا. قَالَ: «فَإِذَا أَتَانَا سَبْيٌ فَأْتِنَا» . فَأُتِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَأْسَيْنِ لَيْسَ مَعَهُمَا ثَالِثٌ، فَأَتَاهُ أَبُو الْهَيْثَمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اخْتَرْ مِنْهُمَا» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، اخْتَرْ لِي. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمُسْتَشَارَ مُؤْتَمَنٌ، خُذْ هَذَا فَإِنِّي رَأَيْتُهُ يُصَلِّي، وَاسْتَوْصِ بِهِ مَعْرُوفًا» . فَانْطَلَقَ أَبُو الْهَيْثَمِ إِلَى امْرَأَتِهِ، فَأَخْبَرَهَا بِقَوْلِ رَسُولِ اللهَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتِ امْرَأَتُهُ: مَا أَنْتَ بِبَالِغٍ حَقَّ مَا قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِأَنْ تَعْتِقَهُ قَالَ: فَهُوَ عَتِيقٌ، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ اللهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا وَلَا خَلِيفَةً إِلَّا وَلَهُ بِطَانَتَانِ: بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَبِطَانَةٌ لَا تَأْلُوهُ خَبَالًا، وَمَنْ يُوقَ بِطَانَةَ السُّوءِ فَقَدْ وُقِيَ)[1] .

(١) (وَلَا يَلْقَاهُ فِيهَا أَحَدٌ) في ساعة متأخرة من الليل، (قَالَ: الْجُوعُ) وكان عمر صريحًا، (يَسْتَعْذِبُ لَنَا الْمَاءَ) يجلب لهم ماء نقيًا، (يَزْعَبُهَا) يحملها ممتلئة، (بِقِنْوٍ) عذق تمر، (أَفَلَا تَنَقَّيْتَ لَنَا مِنْ رُطَبِهِ) أتى بهذا القنو فيه رطب وفيه تمر، (تَخَيَّرُوا مِنْ رُطَبِهِ وَبُسْرِهِ) البسر بداية التمر بعد تجاوز فترة الرطب، (ذَاتَ دَرٍّ) ذات حليب يستفاد من حليبها، (عَنَاقًا أَوْ جَدْيًا) العناق العنزة التي صارت في سن سبع شهور ثمانية شهور، والجدي وهو ذكر المعز الصغير، (بِطَانَتَانِ) البطانة أقرب الناس إليه، (تَأْلُوهُ خَبَالًا) لا تقصر في فساد حاله، ولا تمنعه منه. والشاهد: أن النبي عليه الصلاة والسلام خرج من شدة الجوع لم يستطع أن ينام.

٢١٧- (صحيح) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أُوذِيتُ فِي اللهِ وَمَا يُؤْذَى أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ وَمَا لِي وَلِبِلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبِطُ بِلَالٍ»(١).

٢١٨- (صحيح) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَجْتَمِعْ عِنْدَهُ غَدَاءٌ وَلَا عَشَاءٌ مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ إِلَّا عَلَى ضَفَفٍ»(٢).

****

(١) (لَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ...) وهذا في مكة أول البعثة، (وَمَا لِي وَلِبِلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ) ما عندهم شيء يأكلونه، (إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبِطُ بِلَالٍ) إلا شيئًا قليلًا لو وضع تحت الإبط لاختفى من قلته.

(٢) (إِلَّا عَلَى ضَفَفٍ) إلا أن يكون في النادر، وضفف بمعنى الضيق والشدة، أو كثرة الأيدي، فهو إلى جانب أنه كان في النادر فكان أيضًا يحصل للنبي صلى الله عليه وسلم مع آخرين غالبًا يجتمعون ويأكلون سويًّا.

بَابُ مَا جَاءَ فِي سِنِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٢١٩- (خ م) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: مَكَثَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً يُوحَى إِلَيْهِ وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرًا وَتُوُفِّيَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وستينَ[1].

٢٢٠- (صحيح) عَنْ جَرِيرٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَخْطُبُ قَالَ: «مَاتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ» وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، وَأَنَا ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ[2].

****

(١) سبق شرحه في البداية.

(٢) (وَأَنَا ابْنُ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ) كأن معاوية ظن أو آنس أن يموت في نفس السن لكنه تعمر حتى تجاوز ذلك.

بَابُ مَا جَاءَ فِي وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٢٢١- (خ م) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: آخِرُ نَظْرَةٍ نَظَرْتُهَا إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَشْفُ السِّتَارَةِ يَوْمَ الْاثْنَيْنِ فَنَظَرْتُ إِلَى وَجْهِهِ كَأَنَّهُ وَرَقَةُ مُصْحَفٍ وَالنَّاسُ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ فكاد الناس أن يَضْطرِبُوا فَأَشَارَ إِلَى النَّاسِ أَنِ اثْبُتُوا وَأَبو بَكْرٍ يَؤُمُّهُمْ وَأَلْقَى السِّجْفَ وَتُوُفِّيَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ آخِرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ(١).

٢٢٢- (صحيح) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنهُ قَالَتْ: كُنْتُ مسندةَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَدْرِي أَوْ قَالَتْ: إِلَى حِجْرِي فَدَعَا بِطَسْتٍ [لِيَبُولَ فِيهِ ثُمَّ بالَ فماتَ(٢)](٣).

---

(١) (كَشْفُ السِّتَارَةِ يَوْمَ الْاثْنَيْنِ) قبل موته، الستارة: التي تغطي النافذة أو تغطي الباب (فَنَظَرْتُ إِلَى وَجْهِهِ) ثم وصفه بقوله: (كَأَنَّهُ وَرَقَةُ مُصْحَفٍ) أبيض مستنير، ظاهر الحسن والصفاء، (يَضْطرِبُوا) فرحًا بذلك، (السِّجْفَ) أي: الستارة، (وَتُوُفِّيَ رَسُولُ الله ﷺ مِنْ آخِرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ) في ربيع ثاني ١١ للهجرة.

(٢) هو في البخاري دون آخره.

(كُنْتُ مسندة...) مائلة به إلى صدرها، (فَدَعَا بِطَسْتٍ لِيَبُولَ فِيهِ) الطست وعاء مفتوح وأسفله أوسع من أعلاه، (ثُمَّ بِالَ فماتَ) أي: بعد ذلك، وبعد الذكر كما في رواية أخرى.

(٣) (كُنْتُ مسندة...) مائلة به إلى صدرها، (فَدَعَا بِطَسْتٍ لِيَبُولَ فِيهِ) الطست وعاء مفتوح وأسفله أوسع من أعلاه، (ثُمَّ بِالَ فماتَ) أي: بعد ذلك، وبعد الذكر كما في رواية أخرى.

٢٢٣- (صحيح) وعنها قَالَتْ: لَا أَغْبِطُ أَحَدًا بِهَوْنِ مَوْتٍ بَعْدَ الَّذِي رَأَيْتُ مِنْ شِدَّةِ مَوْتِ رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[١].

٢٢٤- (صحيح) وعنها قالتْ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اخْتَلَفُوا فِي دَفْنِهِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: سَمِعْتُ مِنْ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا مَا نَسِيتُهُ قَالَ: (مَا قَبَضَ اللهُ نَبِيًّا إِلَا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُدْفَنَ فِيهِ) ادْفِنُوهُ فِي مَوْضِعِ فِرَاشِهِ[٢].

٢٢٥- (صحيح) عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي دَخَلَ فِيهِ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الَّذِي مَاتَ فِيهِ أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ وَمَا نَفَضْنَا أَيْدِيَنَا مِنَ التُّرَابِ وَإِنَّا لَفِي دَفْنِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى أَنْكَرْنَا قُلُوبَنَا[٣].

---

(١) (لَا أَغْبِطُ أَحَدًا بِهَوْنِ مَوْتٍ) أغبط بمعنى أتمنى مثله، أو أحسده على ما حصل له من التخفيف، (بَعْدَ الَّذِي رَأَيْتُ مِنْ شِدَّةِ مَوْتِ رَسُولِ الله ﷺ) فالنبي صلى الله عليه وسلم كانت سكرات الموت خفيفة عليه بالنسبة لغيره، لكن مع هذا لقد عانى شدة عظيمة. وقيل معناه: علمت أن شدة الموت ليست علامة على سوء حال الميت، كما قد يتوهم، وليست سهولته علامة على حسن حاله.

(٢) (مَا قَبَضَ اللهُ نَبِيًّا إِلَا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُدْفَنَ فِيهِ) الأنبياء يدفنون في المكان الذي يموتون فيه، والنبي صلى الله عليه وسلم مات في حجرة عائشة فدفن في حجرة عائشة رضي الله عنها، رفع الفرش الذي مات عليه وحفر القبر فيه. وكان حق هذا الحديث في الباب الذي بعده.

(٣) (أَضَاءَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ) الإضاءة معنوية فحين أتى استنارت المدينة بالإيمان والتوحيد، (أَظْلَمَ مِنْهَا كُلُّ شَيْءٍ) لشدة الحزن عليه، (نَفَضْنَا أَيْدِينَا) أزلنا الغبار عنها، حين يضرب الشخص إحدى اليدين بالأخرى ليزيل التراب يقال نفض، (حَتَّى أَنْكَرْنَا قُلُوبَنَا) شعرنا بضعف فيها من جهة اللين والخشوع.

٢٢٦- (صحيح) عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ»(١).

٢٢٧- (صحيح) عَنْ سَالِمِ بْنِ عُبَيْدٍ رضي الله عنه وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ قَالَ: أُغْمِيَ عَلَى رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَرَضِهِ فَأَفَاقَ فَقَالَ: (حَضَرَتِ الصَّلَاةُ؟) فَقَالُوا: نَعَمْ. فَقَالَ: (مُرُوا بِلَالًا فَلْيُؤَذِّنْ وَمُرُوا أَبَا بَكْرٍ أَنْ يُصَلِّيَ بالنَّاسِ) قَالَ: ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ فَأَفَاقَ فَقَالَ: (حَضَرَتِ الصَّلَاةُ؟) . فَقَالُوا: نَعَمْ فَقَالَ: (مُرُوا بِلَالًا فَلْيُؤَذِّنْ وَمُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ) . فَقَالَتْ عَائِشَةُ: إِنَّ أَبِي رَجُلٌ أَسِيفٌ إِذَا قَامَ ذَلِكَ الْمَقَامَ بَكَى فَلَا يَسْتَطِيعُ فَلَوْ أَمَرْتَ غَيْرَهُ. قَالَ: ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَيْهِ فَأَفَاقَ فَقَالَ: (مُرُوا بِلَالًا فَلْيُؤَذِّنْ وَمُرُوا أَبَا بَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ، فَإِنَّكُنَّ صَوَاحِبُ يُوسُفَ). قَالَ: فَأُمِرَ بِلَالٌ فَأَذَّنَ وَأُمِرَ أَبُو بَكْرٍ فَصَلَّى بِالنَّاسِ ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَدَ خِفَّةً فَقَالَ: (انْظُرُوا لِي مَنْ أَتَّكِئُ عَلَيْهِ) . فَجَاءَتْ بَرِيرَةُ وَرَجُلٌ آخَرُ فَاتَّكَأَ عَلَيْهِمَا فَلَمَّا رَآهُ أَبُو بَكْرٍ ذَهَبَ لِيَنْكُصَ فَأَوْمَأَ إِلَيْهِ أَنْ يَثْبُتَ مَكَانَهُ حَتَّى قَضَى أَبُو بَكْرٍ صَلَاتَهُ. ثُمَّ إِنَّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبِضَ. فَقَالَ عُمَرُ: وَاللهِ لَا أَسْمَعُ أَحَدًا يَذْكُرُ أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبِضَ إِلَا ضَرَبْتُهُ بِسَيْفِي هَذَا. قَالَ: وَكَانَ النَّاسُ أُمِّيِّينَ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ نَبِيٌّ قَبْلَهُ فَأَمْسَكَ النَّاسُ فَقَالُوا: يَا سَالِمُ انْطَلِقْ إِلَى صَاحِبِ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَادْعُهُ فَأَتَيْتُ أَبَا بَكْرٍ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ فَأَتَيْتُهُ أَبْكِي دَهِشًا فَلَمَّا رَآنِي قال لي: أقبض رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قُلْتُ: إِنَّ عُمَرَ يَقُولُ: لَا أَسْمَعُ أَحَدًا يَذْكُرُ أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُبِضَ إِلَا ضَرَبْتُهُ بِسَيْفِي هَذَا فَقَالَ لِي: انْطَلِقْ. فانطلقتُ معهُ فجاءَ وَالنَّاسُ قَدْ دَخَلُوا عَلَى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْرِجُوا لِي. فَأَفْرَجُوا لَهُ. فَجَاءَ حَتَّى أَكَبَّ عَلَيْهِ وَمَسَّهُ فَقَالَ: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ [الزمر: ٣٠] ثُمَّ قَالُوا: يَا صَاحِبَ رَسُولِ الله

---

(١) سبق.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَقُبِضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَعَلِمُوا أَنْ قَدْ صَدَقَ، قَالُوا: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَيُصَلَّى عَلَى رَسُولِ اللهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: وَكَيْفَ؟ قَالَ: يَدْخُلُ قَوْمٌ فَيُكَبِّرُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَدْعُونَ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ، ثُمَّ يَدْخُلُ قَوْمٌ فَيُكَبِّرُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَدْعُونَ، ثُمَّ يَخْرُجُونَ، حَتَّى يَدْخُلَ النَّاسُ، قَالُوا: يَا صَاحِبَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَيُدْفَنُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالُوا: أَيْنَ؟ قَالَ: فِي الْمَكَانِ الَّذِي قَبَضَ اللهُ فِيهِ رُوحَهُ، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَقْبِضْ رُوحَهُ إِلَّا فِي مَكَانٍ طَيِّبٍ. فَعَلِمُوا أَنْ قَدْ صَدَقَ، ثُمَّ أَمَرَهُمْ أَنْ يَغْسِلَهُ بَنُو أَبِيهِ وَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ يَتَشَاوَرُونَ، فَقَالُوا: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى إِخْوانِنَا مِنَ الْأَنْصَارِ نُدْخِلُهُمْ مَعَنَا فِي هَذَا الْأَمْرِ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ: مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: مَنْ لَهُ مِثْلُ هَذِهِ الثَّلَاثِ ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠] مَنْ هُمَا؟ قَالَ: ثُمَّ بَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعَهُ وَبَايَعَهُ النَّاسُ بَيْعَةً حَسَنَةً جَمِيلَةً[(١)].

---

(١) (أُغْمِيَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي مَرَضِهِ فَأَفَاقَ) وهذا من شدة سكرات الموت، (رَجُلٌ أَسِيفٌ) حزين أو رقيق القلب؛ إذا قرأ القرآن يبكي، (صَوَاحِبُ يُوسُفَ) شبههن بصواحب يوسف التي تعصبنا على يوسف أو مكرنا بيوسف، وهذا إنما هو من باب الزجر، (وَجَدَ خِفَّةً) تحسن قليلًا من المرض، (لِيَنْكُصَ) يرجع إلى الوراء القهقرة، (دَهِشًا) خائفًا ومرتبكًا، (يَدْخُلُ قَوْمٌ فَيُكَبِّرُونَ وَيُصَلُّونَ وَيَدْعُونَ) صلوا على النبي عليه الصلاة والسلام في حجرة عائشة رضي الله عنها، (بَنُو أَبِيهِ) أولاد عمه، والشاهد: صفة موته ودفنه.

٢٢٨- (خ) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا وَجَدَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ كُرَبِ الْمَوْتِ مَا وَجَدَ قَالَتْ فَاطِمَةُ رضي الله تعالى عنها: وَاكَرْبَاهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا كَرْبَ عَلَى أَبِيكِ بَعْدَ الْيَوْمِ، [إِنَّهُ قَدْ حَضَرَ مِنْ أَبِيكِ مَا لَيْسَ بِتَارِكٍ مِنْهُ أَحَدًا الْمُوافَاةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ]»[(١)].



(١) ما بين المعقوفين خارج الصحيح.

(كُرَبِ الْمَوْتِ مَا وَجَدَ) من شدة الموت، (وَاكَرْبَاهُ) وفي بعض الروايات: (وكرب أبتاه) ما أشد الكرب الذي نزل على أبي، (لَا كَرْبَ عَلَى أَبِيكِ بَعْدَ الْيَوْمِ) لأن بعده نعيم دائم، (مَا لَيْسَ بِتَارِكٍ مِنْهُ أَحَدًا) الموت، (الْمُوافَاةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) أي: سنلتقي يوم القيامة.

بَابُ مَا جَاءَ فِي مِيرَاثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

٢٢٩- (خ) عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ أَخِي جُوَيْرِيَةَ لَهُ صُحْبَةٌ رضي الله عنه قَالَ: «مَا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَّا سِلَاحَهُ وَبَغْلَتَهُ وَأَرْضًا جَعَلَهَا صَدَقَةً»(١).

٢٣٠- (حسن) عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: جَاءَتْ فَاطِمَةُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالَتْ: مَنْ يَرِثُكَ؟ فَقَالَ: أَهْلِي وَوَلَدِي. فَقَالَتْ: مَا لِي لَا أَرِثُ أَبِي؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «لَا نُورَثُ»، وَلَكِنِّي أَعُولُ مَنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعُولُهُ، وَأُنْفِقُ عَلَى مَنْ كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُنْفِقُ عَلَيْهِ(٢).

٢٣١- (صحيح) عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْه عنِ النبيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (لَا يَقْسِمُ وَرَثَتِي دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا مَا تَرَكْتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي وَمُؤْنَةِ عَامِلِي فَهُوَ صَدَقَةٌ)(٣).

٢٣٢- (خ م) عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عُمَرَ رضي الله عنه فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَطَلْحَةُ وَسَعْدٌ وَجَاءَ عَلِيٌّ وَالْعَبَّاسُ يَخْتَصِمَانِ فَقَالَ لَهُمْ عُمَرُ: أَنْشُدُكُمْ بِالَّذِي بِإِذْنِهِ تَقُومُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

---

(١) (إِلَّا سِلَاحَهُ وَبَغْلَتَهُ وَأَرْضًا جَعَلَهَا صَدَقَةً) هذا كل ما ترك: السلاح الذي كان يقاتل به، والبغلة التي كان يركبها، وهي حيوان بين الخيل والحمار، وأرضًا في خيبر وفدك جعلها صدقة.

(٢) (مَا لِي لَا أَرِثُ أَبِي) لم يبلغها الحديث قبل ذلك، (لَا نُورَثُ) الأنبياء جميعًا لا يرثهم أحد، (أَعُولُ) بمعنى أنفق عليه.

(٣) (وَمُؤْنَةِ عَامِلِي) العامل هنا القائم على أمور نسائه، وقيل: الخليفة، (فَهُوَ صَدَقَةٌ) يرجع لبيت المال.

(لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ) ؟ فَقَالُوا: اللَّهُمَّ نَعَمْ. وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ طويلة(١).

٢٣٣- (م) عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْها قَالَتْ: مَا تَرَكَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا وَلَا شَاةً وَلَا بَعِيرًا)(٢).

****

(١) (لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ) وهو حديث متواتر، (اللَّهُمَّ نَعَمْ) وخلافهم كان فيمن يقوم على صدقة رسول الله ﷺ بالرعاية.

(٢) تفسيره ما سبق.

بَابُ مَا جَاءَ فِي رُؤْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ

٢٣٤- (خ م) عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللهُ عَنْه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَصَوَّرُ أَوْ قَالَ: لَا يَتَشَبَّهُ بِي) (١).

٢٣٥- (حسن) عَنْ يَزِيدَ الْفَارِسِيِّ وَكَانَ يَكْتُبُ الْمَصَاحِفَ قَالَ: رَأَيْتُ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ زَمَنَ ابْنِ عباس فَقُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي النَّوْمِ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: (إِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَشَبَّهَ بِي فَمَنْ رَآنِي فِي النَّوْمِ فَقَدْ رَآنِي). هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْعَتَ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي رَأَيْتَهُ فِي النَّوْمِ؟ قَالَ: نَعَمْ أَنْعَتُ لَكَ رَجُلًا بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ جِسْمُهُ وَلَحْمُهُ أَسْمَرُ إِلَى الْبَيَاضِ أَكْحَلُ الْعَيْنَيْنِ حَسَنُ الضَّحِكِ جَمِيلُ دَوَائِرِ الْوَجْهِ قد مَلَأَتْ لِحْيَتُهُ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَى هَذِهِ قَدْ مَلَأَتْ نَحْرَهُ. قَالَ عَوْفٌ: وَلَا أَدْرِي مَا كَانَ مَعَ هَذَا النَّعْتِ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَوْ رَأَيْتَهُ فِي الْيَقَظَةِ مَا اسْتَطَعْتَ أَنْ تَنْعَتَهُ فَوْقَ هَذَا (٢).

---

(١) (فَقَدْ رَآنِي) بشرط أن تكون صفته كما وردت في الأحاديث، (لَا يَتَشَبَّهُ بِي) لا يستطيع التمثل في صورة النبي ﷺ الحقيقية، وقد يظهر في صورة أخرى ويقول: أنا رسول الله، وهو كاذب، فيغتر به البعض كما يحصل لكثير من المتصوفة وغيرهم.

(٢) (هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْعَتَ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي رَأَيْتَهُ) وهذا السؤال يوجه لكل من ادعى الرؤية حتى يتأكد الوصف، (جَمِيلُ دَوَائِرِ الْوَجْهِ) حسن أطراف الوجه. فالمراد بالدوائر: الأطراف، (مَا اسْتَطَعْتَ أَنْ تَنْعَتَهُ فَوْقَ هَذَا) وبهذا تضبط الرؤى.

٢٣٦- (صحيح) عَنِ ابْنِ سِيرِينَ قَالَ: «هَذَا الْحَدِيثُ دِينٌ، فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأَخُذُونَ دِينَكُمْ»[١].

تم ولله الحمد والمنة

وسبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

****

(١) (هَذَا الْحَدِيثُ دِينٌ، فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأَخُذُونَ دِينَكُمْ) ختم الترمذي بهذا الحديث ليبين أن أوصاف النبي صلى الله عليه وسلم لا تؤخذ بمجرد المنامات، ولا بمجرد الظن، إنما تؤخذ عن أهل العلم الثقات.

والله المستعان.

نسأل الله عز وجل أن يختم لنا بالحسنى، ونحمد الله الذي يسر لنا ختم هذا الكتاب، ونسأل الله عز وجل أن ييسر نشره ونفعه، إنه جواد كريم.

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه.

الفهرس

المقدمة..٦
بَابُ مَا جَاءَ فِي خَلْقِ رَسُولِ اللهِ ﷺ..٧
بَابُ مَا جَاءَ فِي خَاتَمِ النُّبُوَّةِ...١٢
بَابُ مَا جَاءَ فِي شَعْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ..١٥
بَابُ مَا جَاءَ فِي لِبَاسِ رَسُولِ اللهِ ﷺ..٢٠
بَابُ مَا جَاءَ فِي خُفِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ..٢٣
بَابُ مَا جَاءَ فِي ذِكْرِ خَاتَمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ....................................٢٥
بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ سَيْفِ رَسُولِ اللهِ ﷺ...................................٢٧
بَابُ مَا جَاءَ فِي عِمَامَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ..٣٠
بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ إِزَارِ رَسُولِ اللهِ ﷺ...................................٣١
بَابُ مَا جَاءَ فِي جِلْسَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ......... ....٣٢
بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ أَكْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ...................................٣٤
بَابُ مَا جَاءَ فِي قَدَحِ رَسُولِ اللهِ ﷺ..٤٧
بَابُ مَا جَاءَ فِي فَاكِهَةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ..٤٨
بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ شَرَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ..................................٥٠
بَابُ مَا جَاءَ فِي تَعَطُّرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ..٥٣
بَابُ كَيْفَ كَانَ كَلَامُ رسول الله ﷺ..٥٤
بَابُ مَا جَاءَ فِي ضَحِكِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.......................................٥٥
بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ مِزَاحِ رَسُولِ اللهِ ﷺ...................................٥٨

بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ في الشعر........................٦٠
بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ نوم رسُولِ الله ﷺ..............................٦٩
بَابُ مَا جَاءَ فِي عِبَادَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ..............................٧٢
بَابُ صَلَاةِ الضحى..٨٠
بَابُ صَلَاةِ التَّطَوُّعِ فِي البيت..٨٢
بَابُ مَا جَاءَ فِي صَوْمِ رسول الله ﷺ..................................٨٣
بَابُ مَا جَاءَ فِي قِرَاءَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ..................................٨٧
بَابُ مَا جَاءَ فِي بُكَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ..................................٨٩
بَابُ مَا جَاءَ فِي فِرَاشِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ..................................٩١
بَابُ مَا جَاءَ فِي تَوَاضُعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ..................................٩٢
بَابُ مَا جَاءَ فِي خُلُق رسولِ الله ﷺ..................................٩٥
بَابُ مَا جَاءَ فِي حِجَامَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ..................................٩٩
بَابُ مَا جَاءَ فِي أَسْمَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ..................................١٠١
بَابُ: مَا جَاءَ فِي عَيْشِ النَّبِيِّ ﷺ....................................١٠٢
بَابُ مَا جَاءَ فِي سِنِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ....................................١٠٥
بَابُ مَا جَاءَ فِي وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ....................................١٠٦
بَابُ مَا جَاءَ فِي مِيرَاثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ..................................١١١
بَابُ مَا جَاءَ فِي رُؤْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي المَنَامِ..............................١١٣

تم ولله تعالى الحمد والمنة.